الفصل الخامس

أبرز رواد التاريخ الحديث من الجامعيين

• محمد شفيق غربال • محمد صبري السربوني • محمد فؤاد شكري • حسن عثمان • أحمد عزت عبد الكريم • عبد الحميد البطريق • محمد أنيس • أحمد عبد الرحيم مصطفى.

تحمل عبء تطوير الحركة التاريخية في مصر أساتذة أعلام ومؤرخون ثقات كان لهم فضل الريادة والاستاذية المبرزة ، وستظل أسماؤهم مقرونة بأعمالهم في خدمة النهضة التاريخية في مصر ، وستظل مؤلفاتهم نبراسا يهتدى به من يأتى بعدهم ويكفى أن نذكر من هؤلاء محمد شفيق غربال رائد الحركة التاريخيه في مصر ومحمد صبرى السربونى المؤرخ والأديب الذى عاش معظم حياته العلمية مبعدا عن وظائف التدريس الجامعى نظرا لأنه قال إن الملك فؤاد لا شعبية له ومحمد فؤاد شكرى صاحب العديد من المؤلفات التى يشار إليها بالبنان، ومع ذلك لم يجد ثمن الدواء عندما اشتد به المرض وحسن عثمان المؤرخ الفنان المولع بالأدب الانسانى خاصة الإيطالى منه وأحمد عزت عبد الكريم الذى ارتبط بتلاميذه برابطة الفكر والعلم وأخذ بيدهم إلى الامام وعبد الحميد

obeikandl.com

البطريق صاحب الينبوع الدافق من الخلق والإنسانية و محمد أنيس صاحب الحس التاريخى المرهف الذى تخطى الحواجز وعالج العديد من الأمور التى كانت محظورة فى تاريخ مصر ، وأبرز دور الشعب المصرى فى صنع أحداث بلاده ، وأحمد عبد الرحيم مصطفى الذى فتح آفاق المعرفة والدراسات الأوربية أمام طلابه وفيما يلى نعرض لهؤلاء الاعلام ، ودورهم فى بناء المدرسة التاريخية المصرية ، وفى تصوير حركة التاريخ المصرى ، وفى فتح الأبواب الواسعة فى مجال الاستقراء والاستنتاج .

obeikan.com

الأستاذ محمد شفيق غربال

١٨٩٤ - ١٩٦١

ولد محمد شفيق غربال بمدينة الإسكندرية فى عام ١٨٩٤م ونشأ وتلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى مدارسها ثم اختار الالتحاق بمدرسة المعلمين الخديوية العليا بالقاهرة حيث وجد فيها - كما يذكر - المعهد الذى يصله بالدراسات الإنسانية - وتخرج فيها عام ١٩١٥ ثم أوفدته الحكومة المصرية فى بعثة دراسية لدراسة التاريخ الحديث بجامعة ليفربول بانجلترا إبان الحرب العالمية الأولى .

ومع فداحة الأخطار التى كان يتعرض لها العالم فى خلال هذه الفترة ، وعلى الرغم من مصاعب السفر خلال تلك الآونة ، فإن غربال لم يتردد فى الذهاب إلى انجلترا لمواصل دراسته للتاريخ هناك[١] وقد استطاع أن يثبت مقدرته فحصل على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف فى عام ١٩١٩ وعاد إلى مصر ليعمل مدرسا باحدى المدارس الثانوية بالاسكندرية لمدة ثلاث سنوات أوفد بعدها مرة أخرى إلى انجلترا للدراسة للحصول على الماجستير بجامعة لندن ثم بمعهد البحوث التاريخية التابع لهذه الجامعة ، وخلال ذلك التقى بالمؤرخ البريطانى الشهير "ارنولد توينبى" الذى كان يشرف على بحوث الدراسات العليا هناك ، ويذكر توينبى أنه منذ لقائه الأول به وجد فيه طالبا موهوبا وأنه تعلم من شفيق غربال أكثر مما علمه ، وأنه تنبأ بأنه سيكون فى مستقبل حياته باحثا وأستاذا ، كما تنبأ له بمسلكه الأخلاقى الذى تميز به ، وبكونه موضوعى التفكير ، مستقلا فى الرأى ذا حزم وعزم فيما يتصل بالعمل الذى يتناوله[٢].

ومن المعروف أن توينبى أشرف على رسالة غربال الماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٢٤ وكانت بعنوان The beginning of the Egyptian Question and the Rise of Mehemet Ali وبعد أن عاد غربال إلى مصر فى عام ١٩٢٥ عين مدرسا

---

١ - من كلمة الاستاذ محمد فريد أبو حديد فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى حفل تأبين الأستاذ محمد شفيق غربال .

٢ - انظر كلمة الأستاذ ارنولد توينبى فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة اثناء تأبين الأستاذ غربال.

للتاريخ الحديث فى مدرسة المعلمين العليا ، وهناك بدأ فى تدريس تاريخ الحضارة الاسلامية والكتابة فى هذا المجال[١] ثم نقل أستاذا مساعدا للتاريخ الحديث بكلية الآداب بالجامعة المصرية فى عام ١٩٢٩م ثم ما لبث أن رقى بها أستاذا للتاريخ الحديث فى عام ١٩٣٦ فكان بذلك أول مصرى يتولى هذا المنصب بالجامعة خلفا للمؤرخ الانجليزى "جرانت" ، ومن هنا بدأ غربال يشق طريقا طويلا فى خدمة الدراسات التاريخية المصرية ، وفى نقل الإشراف على هذه الدرسات من يد القصر الملكى والمؤرخين الأجانب إلى يد الجامعة فبدأ فى تكوين المدرسة التاريخية المصرية ، وتمصير الدراسات الخاصة بالتاريخ المصرى وخاصة بعد إنشاء الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه بالجامعة وإشرافه وتوجيهه للبحوث التاريخية .

وقد تمكن غربال بفضل مقدرته العلمية ، ودقة ملاحظة وقوة تأثيره على طلابه ، أن تكون له الريادة الفكرية للمدرسة التاريخية فأقبل عليه تلاميذه بشغف ، وأخذ يمنحهم من علمه وفكره ما ينير لهم السبيل دون أن يضن على أحد منهم بما يعلمه أو يصد عن بابه طالب علم ، فدفع ذلك تلاميذه إلى السعى للحاق به والسمو إلى قرب قمته عن طريق الحرص على الإجادة وتوخى الدقة [٢] ولم تقتصر جهود غربال فى الجامعة على الناحية العلمية بل تعدتها إلى نواحى النشاط الاجتماعى حين صار وكيلا للاتحاد العام لطلاب الجامعة المصرية [٣] وبذلك كان لغربال فضل عظيم فى توجيه أجيال متعاقبة من تلاميذه الذين أخلصوا له الإجلال والتقدير وامتد فضله عن طريقهم إلى العديد من أبناء هذه الأمة[٤].

---

١ – كتب غربال فصلا بالانجليزية عنوانه " الآراء والحركات فى التاريخ الإسلامى " Ideas, Movements in Islamic History ضمن كتاب منشور ظهر فى امريكا فى عام ١٩٥٨ وعنوانه " الاسلام الدين القويم "

٢ – المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع عشر ١٩٧٢ مقال للدكتور أحمد عزت عبد الكريم تحت عنوان محمد شفيق غربال أستاذ جيل وصاحب مدرسة ص ٢٦ .

٣ – مذكرة مقدمة من كلية الاداب جامعة القاهرة بترشيح الأستاذ غربال لجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م .

٤ – أبو حديد : المقال السابق ص ١٥٤ – ١٥٥ .

أما عن الرسائل العلمية التى اشرف عليها غربال فهى متعددة وقد ارتبط جلها بالعصر العثمانى وعصر محمد على ويرجع ذلك إلى أنه بسبب إهمال المؤرخين دراسة هذه الفترة فى ذلك الوقت دعا غربال طلابه إلى الاهتمام بدراسة التاريخ العثمانى باعتباره مدخلا لدراسة التاريخ المصرى الحديث ووجههم كذلك إلى الاهتمام بدراسة تاريخ القرن التاسع عشر بصفة عامة ، وعصر محمد على بصفة خاصة نظرا لأن نبض الحياة المصرية قد اشتد فى ذلك العصر ، وكانت التطورات السريعة والمتلاحقة التى وقعت بمصر خلاله قد احدثت فيها ما يشبه الثورة فى كافة مناحى الحياة .

نتيجة لذلك خرج على يد غربال العديد من الدراسات الأكاديمية فى هذه الموضوعات نذكر منها الدراستين اللتين قدمهما محمد رفعت رمضان ونال بهما درجتى الماجستير والدكتوراه وهما " ثورة على بك الكبير "[1] و " مصر والدولة العثمانية دراسة تاريخية للعلاقات السياسية بين الطرفين من ١٨٥٠ - ١٨٦٣ " .

والدراسة التى قدمها حسن عثمان للماجستير تحت عنوان " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان " .

والدراستين اللتين اعدهما أحمد الحته للماجستير والدكتوراه " الفلاح المصرى فى عهد محمد على " و " تطور الزراعة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر".

والدراستين اللتين قدمهما أحمد عزت عبد الكريم ونال بهما الماجستير والدكتوراه وهما " تاريخ التعليم فى عصر محمد على "[2] و " تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد على إلى أوائل حكم توفيق .

والدراسة التى أعدها أبو الفتوح رضوان للماجستير وعنوانها " تاريخ مطبعة بولاق " والدراسة التى قدمها محمد محمد توفيق للماجستير تحت عنوان " مصطلح وثائق

---

١ - نشرت هذه الدراسة فى عام ١٩٥٠ ، وهى تعالج فترة غامضة من تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ويتوضح أنه فى عهد على بك الكبير أصبحت لمصر شخصية متميزة فحاول مرة فى العصر العثمانى الأول اتصلت مصر مباشرة بالسياسة الخارجية فنجح على بك فى عقد اتفاقات جمركية مع الانجليز ، كما حاول عقد معاهدات سياسة مع روسيا وجمهورية البندقية . للتفاصيل انظر . محمد رفعت رمضان على بك الكبير القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٣٣ .

٢ - طبع فى خمسة أجزاء ، ويعد من ابرز ما كتب عن التعليم فى مصر .

تاريخ الحكم العثماني [١] في مصر " والدراسة التي أعدها فائق جبرة للماجستير تحت عنوان " خرائب الأطيان المصرية في عهد محمد علي " والدراسة التي قدمها أمين عليفي للدكتوراه بعنوان " تجارة مصر في عهد محمد علي "

والدراسة التي قدمها عياد دوس للماجستير بعنوان " الفتح المصري للسودان في عهد محمد علي " والدراسة التي قدمها عبد العزيز الشناوي للماجستير تحت عنوان "السخرة في حفر قناة السويس " ولغربال مؤلفات ليست بالكثيرة ، ولا بالضخمة ، ولكن ما كتبه يقترن دائما باسمه خصوصا وأنه كان يرى من الحقائق ما لا يراه غيره، وإذا كتب تاريخا صاغه في لفظ أنيق فيه فطانة وبعد نظر وحسن إدراك مع دعابة لطيفة تجعل من يقرأ له يحس أنه ليس مع مؤرخ أو فيلسوف وإنما مع فقيه من فقهاء التاريخ [٢].

ومن أبرز مؤلفات غربال رسالته للماجستير " بدايات المسألة المصرية وظهور محمد علي [٣] " والتي تعد حدثا علميا استرعى أنظار الأساتذة والباحثين ، وخاصة لأنها اتسمت باستقراء الأحداث والفحص العلمي والمقارنات، والناحية التحليلية وكثرة المصادر والأسانيد، كما اتسمت بالحياد في تقويم الأشخاص والبعد عن التحامل والعواطف .

وقد استطاع غربال في هذه الدراسة تناول التطورات السياسية في مصر منذ الحملة الفرنسية حتى وصول محمد علي إلى الباشوية ، وأثبت أن المسألة المصرية كانت جزءا هاما من المسالة الشرقية ، وأنه لا يمكن فهم هذه المسألة إلا إذا ربطنا بينها وبين ما كان يجري في الدولة العثمانية وأوربا وهي الطريقة التي سار عليها أستاذه توينبي في مؤلفاته وهي أنه لا يمكن للباحث أن يدرك كنه حقيقة تاريخ أمة من الأمم إذا هو

---

١ – قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وأهم ما يميزها أن بها دراسة عن خط القيرمة فضلا عن قاموس خاص بمصطلحات خاصة بالعصر العثماني ولللأسف لم يتم نشر هذه الرسالة حتى الآن واختفت النسخة الموجودة بمكتبة جامعة القاهرة .

٢ – حسين مؤنس : التاريخ والمؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٤ ص٢٠٤.

٣ – لا تزال هذه الدراسة باللغة الانجليزية ولم تترجم إلى العربية بعد .

قصر بحثه على تاريخ هذه الأمة واكتفى بتتبع الحوادث التى وقعت فيها وحدها خصوصا وأن حوادث العالم متشابكة فلا تقع حادثة فى بلد من البلدان إلا امتدت آثارها إلى البلدان الأخرى بدرجات متفاوتة قد تكون قوية أحيانا ، وغير مؤثرة فى أحيان أخرى .

وتتمثل هذه الفترة بالذات محور اهتمام غريال ففى عام ١٩٣٢ كتب بحثا بعنوان " الجنرال يعقوب والفارس لاسكارس " أوضح فيه مشروع استقلال مصر الذى حمله معه يعقوب حتى بعد خروج الفرنسيين من مصر .

وفى الثلاثينات من هذا القرن نشر غريال دراسة تحت عنوان "مصر عند مفرق الطرق – رسالة حسين افندى الروزنامجى " وتشتمل هذه الدراسة على تحقيق مخطوط بعنوان" ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين افندى أحد أفندية الروزنامة فى مصر العثمانية " وهو عبارة من أسئلة موجهة إلى "المسيو ستيف" مدير مالية مصر – خلال الحملة الفرنسية – إلى حسين أفندى حول أحوال الفلاحة فى مصر ونظام الالتزام والضرائب، وبعض النواحى المالية وإجابات حسين افندى عليها[١].

وقد مهدت دراسة هذا المخطوط الطريق لكل من تصدى لتاريخ مصر العثمانية بالدراسة ، وأكدت أن شفيق غريال كان محقا من الطراز الأول خاصة وانه أضاف إلى المخطوط من الشروح والتعليقات ما أوضح فهم غريال الصادق لحقائق التاريخ المصرى ، وإيمانه بدور مصر الحضارى .

ويستمر غريال فى دراسته عن هذه الفترة فيخرج كتابا بعنوان محمد على الكبير[٢] وفيه وصف للمناخ الذى كانت تعيشه مصر قبيل عصر محمد على ،

---

١ – انظر مجلة كلية الآداب : المجلد الرابع جـ١ ، مايو ١٩٣٦ ص ١–٧١ .

والجدير بالذكر أن المؤرخ الامريكى سانفورد شو Stanford shaw قد قام بنشر هذا المخطوط فى عام ١٩٦٤ تحت عنوان .

Ottoman Egypt in the Age of french Revolution

٢ – نشر ضمن سلسلة أعلام الاسلام فى عام ١٩٤٤ وأعادت دار الهلال نشره فى اكتوبر ١٩٨٦ .

ونجاح محمد على فى إقامة سلطة مركزية تجمع كل القوى المتصارعه فى إطار واحد، وقيامه بحركات إصلاحيه وعمرانية واسعة فى شتى المناحى حتى عادت مصر كما كانت مهداً للحضارة، كما وصف الصفوة المثقفة التى أرسلها محمد على إلى أوربا لدراسة العلوم الحديثة وعادت إلى مصر لتطبيق العلم على العمل بأنها ساعدت فى النهوض بالزراعة والصناعة وبناء الجيش والأسطول وأخذت عبقريتها تدب فى جسم مصر وروحها كما تدب الخميرة فى العجين ، وأوضح أن ما قام به محمد على من اصلاحات فاق ما كان يقوم به الفرنسيون لو امتد حكمهم فى مصر ، ثم أرجع نجاح محمد على فى إصلاحاته وفشل السلطان العثمانى محمود الثانى فى الإصلاحات التى قام بها فى تركيا إلى أن محمد على كان يعتمد على ثلاثة أسس وهى : القوة ، والعلم ، والمال فى حين اعتمد السلطان العثمانى على القوة العسكرية وحدها .

أما عن مساوئ السخرة والاحتكار وقصر المناصب العليا على الارستقراطية العثمانية وغيرها فقد بررها غربال بأنه كان لا بد من التضحية بجيل أو جيلين فى سبيل بناء حكومة قوية ومعمرة فى مصر .

وأما عن مواقف محمد على من السلطنة العثمانية وأوربا فقد تمكن غربال بفضل اتساع ثقافته ، وتمكنه من أساليب الكتابة التاريخية إلى ربط تاريخ محمد على بالأوضاع العامة فى الدولة العثمانية وأوربا ، وطبيعة المؤامرات الدولية التى أحاطت به كما رأى أن محمد على وهو قائد عثمانى مسلم كان لا بد له من مساعدة الخليفة العثمانى على إصلاح دار الإسلام ، وعلى الاحتفاظ بها مصونة ضد غزوات أعداء الإسلام ، وأنه ظل على إيمانه بهذا الموقف حتى فقد الثقة بالسلطان بعد صلح كوتاهية فى عام ١٨٣٣ وبدأ يفكر فى الانفصال عن الدولة العثمانية ، وإعلان استقلال ما يسمى " عربستان " أى البلاد العربية عنها ، ولكنه كان يتردد فى اتخاذ هذه الخطوة خشية ما يترتب عليها من المحاذير .

وعند تحليلنا لما كتبه غربال عن محمد على نجد أنه تأثر تأثرا واضحا بأستاذه توينبى فى إيمانه بدور الصفوة المبدعة فى مجالات النشاط البشرى ، وبنظريته عن فكرة

التحدى والاستجابه Challenge and Response حين تطرق إلى معالجة العلاقات بين الشرق والغرب ، يضاف إلى ذلك أنه دافع عن كل أعمال محمد على وإنجازاته على حين أن هناك العديد من المآخذ على محمد على وبعض أعماله التى كان يجب عليه توضيحها لا تبريرها .

وإلى جانب ذلك نجد للأستاذ غربال دراسة قيمة تحت عنوان " تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية " الجزء الأول ، بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦[١] وهو كما يرى صاحبه فى مقدمته " محاولة لتركيب صورة واضحة من الحوادث ، والوقائع والسياسات والخطط والبواعث والأغراض والأمانى والأحلام والشهوات التى توالت على مصر ، والتى يتكون منها تاريخ العلاقات بين مصر وانجلترة " .

ويلاحظ فى هذا الكتاب بصفة عامة أنه بحث علمى مدعم بالوثائق والتحليلات العلمية البعيدة عن التحيز المعروضة بأسلوب مشوق جذاب . وفى فصول هذا الكتاب تعرض غربال للمفاوضات المصرية البريطانية بصفة عامة ، وبين كيفية نشأتها وكيف رضى بها الإنجليز والمصريون بوصفها وسيلة لتحقيق الأمانى وصيانة المصالح ، وتعرض للأحداث التى سايرت المفاوضات ، وقدم وصفا موجزا للسياسة العامة للاحتلال تجاه المصريين ثم تطرق إلى العلاقات المصرية البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى بصورة مبدعة ووصف المبررات التى استندت إليها انجلترا كى تفرض حمايتها على مصر . وموقف الزعماء المصريين من ذلك ، كما تعرض المؤلف للتحفظات الأربعة التى صحبت انتهاء الحماية فى فبراير ١٩٢٢ ، وتوقف عند عقد معاهدة ١٩٣٦ ، ومع أن كتاب الأستاذ غربال يعتبر أثرا فريدا من نوعه من حيث الموضوع وطريقة عرضه وتدعيمه بالوثائق، وكثرة التحليلات المدعمة بوجهات النظر المختلفة ، التى تؤكد فهم غربال الصادق لحقائق التاريخ المصرى فانه مما يؤخذ على هذا الكتاب أن صاحبه لم يتعرض كثيراً للظروف الدولية العامة ذات التأثير المباشر فى العلاقات المصرية

---

١ - نشرته مكتبة النهضة المصرية فى مايو ١٩٥٢ أى قبيل ثورة ٢٣ يوليو بشهرين .

البريطانية ، وربما يكون قد أجل كتابه ذلك للجزء الثانى من الكتاب الذى كان يعتزم إصداره ولكنه لم ير النور فقد توفى دون أن ينتهى من كتابته .

وعلى كل حال فان لهذه الدراسة مغزى مهماً وهى أنها كانت المحاولة الأولى من جانب غريال للكتابة فى القضايا المعاصرة والتعرض للحركة الوطنية المصرية بعد أن كان القرن التاسع عشر وحده يحتل مكان الصدارة من اهتماماته .

وبعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ألقى غريال عشرة أحاديث باللغة الانجليزية فى البرنامج الأوربى بالإذاعة المصرية فى عام ١٩٥٤[١] عن تكوين مصر " وفيها تحدث عن محبوبته ذات الأحرف الثلاثة وهى مصر فأوضح " أن مصر هبة المصريين " لا هبة النيل كما قال هيرودوت لأن النيل الذى تقع مصر على شفتيه قد قطع آلاف الأميال قبل أن يصل إلى مصر ومع ذلك فلا توجد غير مصر واحدة على طول مجراه ، أقامها المصريون بكدهم وعرقهم ، فهم الذين فلحوا الأرض وسقوها وزرعوها ، وهم الذين أقاموا السدود والعمران فى شتى أرجائها ، ولولا جهودهم هذه لتحولت مياه النيل إلى مستنقعات وأماكن خربة تنتشر منها الملاريا والأوبئة ، ومن هنا فان البشر هم الذين صنعوا مصر ، وهؤلاء البشر الذين فطنوا ذلك هم المصريون .

كما أثبت غريال فى أحاديثه أيضا أن مصر مهد الحضارة التى تجمعت حولها كل الأحداث ، وأن موجات الغزاة التى وفدت اليها لم تستطع أن تَفُتَّ فى عضدها أو تؤثر فى شخصيتها .

ونظرا لأهمية هذه الأحاديث فقد جمعت فى كتاب صدر فى القاهرة باللغة الإنجليزية فى عام ١٩٥٥ ثم ترجم إلى العربية ونشرته وزارة الثقافة المصرية فى عام ١٩٥٧ ، كما ترجمته " كارمن رويت برافو " الباحثة بقسم الدراسات السياسية بكلية الآداب جامعة مدريد إلى الأسبانية[٢] .

أما عن آخر ما كتبه غريال فكان بعنوان " منهاج مفصل لدراسة العوامل

١ – أذيعت هذه الأحاديث بعد ذلك من محطات إنجليزية وأمريكية متعددة .

١ – صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ، المجلد الرابع عشر مدريد ، ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ص٧-٤٧

التاريخية فى بناء الأمة العربية على ما هى عليه اليوم " وقد بين فيه العوامل التاريخية التى أثرت فى بناء الأمة العربية وحددها فيما يلى :

١ – الأثر العثمانى فى الأمة العربية .

٢ – الغزو الأوربى وأثره فى الأمة العربية .

٣ – التطور الداخلى للأمة العربية .

وشرح كذلك ظروف وقوع العالم العربى تحت الحكم العثمانى والظروف التى أدت إلى الغزو الأوربى للأقطار العربية والنتيجة التى خرج بها غربال من دراسته لهذا الموضوع تتلخص فى أن عوامل التدافع والتصادم بين الأمة العربية والقوى الغازية لها انجلت عن ظهور النهضة العربية الحديثة وإلى جانب ذلك فان لغربال جهودا كبيرة فى مجال الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبخاصة فى مجال التوجيه والمراجعة والإشراف على نقل عدد من أمهات الكتب التاريخية اللازمة لتثقيف الجيل العربى وإفادة الدارسين والباحثين [١] كما أن له العديد من البحوث والمقالات التاريخية المنشورة فى المجلات العلمية[٢] وفى الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية[٣] وفى تقديمه لكتب تلاميذه وأصدقائه وفضلا على ذلك فله عدد كبير من الأحاديث الإذاعية فى موضوعات تاريخية متنوعة منها موضوعات فى التاريخ الإسلامى ، وسلسلة أخرى عنوانها " العالم الإسلامى من المحيط إلى الخليج " ، لو جمعت فى صورة مدونات لكانت تراثا ضخما من المؤلفات .

وبعد أن تعرضنا لمؤلفات غربال يتضح لنا مدى قدرته وتمكنه من أصول فن التاريخ ، وإدراكه لحقائق تاريخ بلده ، يضاف إلى ذلك أن كتاباته تتحلى بالعمق ويتجلى فيها الموضوعية وعدم إلقاء الأحكام جزافا وأنه وإن كان قد تأثر بمدرسة توينبى كثيرا

---

١ – مذكرة مقدمة من كلية الآداب بجامعة القاهرة بترشيح الأستاذ محمد شفيق غربال لجائزة الدولة التقديرية ١٩٦٠ .

٢ – انظر على سبيل المثال مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية المجلد الثانى ، العدد الأول ، القاهرة ، مايو ١٩٣٤ دراسة بعنوان " امير سورى فى ايطاليا " ص ٧٦ – ١١١ .

٣ – انظر مادة (الترك) فى الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية .

فإنه لم يخضع فى كثير من الأحيان لفلسفة تاريخية معينة بل كان يأخذ من كل تفسير بقدر طبيعة الدراسة التى يتعرض لها والملابسات التى تحيط بها ، وحينما يتعرض لإحدى القضايا الشائكة التى تتعدد الآراء فيها ، كان فى معظم الأحيان لا يفرض على القارئ رأيا بعينه بل كان يستشهد بآراء من تعرض لهذا الموضوع ليبحث القارئ معه عما هو أقرب من الموضوعية وأحيانا كان يبدى رأيه فى همس هادئ، أبعد ما يكون عن التكلف ، وأقرب إلى اللمسات الفكهة الإنسانية المهذبة .

وعلى كل حال لم تكن مؤلفات غربال ومصنفاته العلمية وحدها كل ما قدمه ، بل لعل أعمق تلاميذه الذين تشربوا ثمرات فكرة ، ونبضات عقله فقد سأله يوما أحد الأجانب عن أخر مؤلفاته وكان فى مجلس العلم من تلاميذه فأشار اليهم قائلا : هؤلاء هم كتبى[١].

هذا عن غربال وجهوده المتعددة فى المجالات التاريخية أما عن أنشطته العلمية الأخرى والمناصب المتعددة التى تولاها فقد انتخب شفيق غربال وكيلا لكلية الآداب فعميدا لها فى مايو ١٩٣٩م وحتى مارس ١٩٤٠[٢] .

وفى عام ١٩٤٠ نقل غربال من الجامعة إلى وزارة المعارف ليبدأ مرحلة جديدة فى خدمة التربية والتعليم ، وهى خدمة وطنية جليلة ، وظل هناك حتى ديسمبر ١٩٤٢ يعمل وكيلا مساعدا بالوزارة ، ثم عاد إلى منصبه بالجامعة لإدارة دفة المدرسة التاريخية.

وفى يناير ١٩٤٥ نقل إلى وزارة المعارف مستشارا فنيا فوكيلا لها إلى جانب تعيينه أستاذا غير متفرغ بكلية الآداب فى فبراير ١٩٤٩ وأتاح له ذلك الالتقاء بطلابه والاستمرار فى مدرسته التاريخية ثم نقل وكيلا لوزارة الشئون الاجتماعية لفترة أعيد بعدها إلى وزارة التربية والتعليم حيث نهض بنصيب كبير فى أعمال لجان المناهج بالوزارة[٣].

---

١ – المجلة التاريخية المصرية : مقال الدكتور عزت عبد الكريم سابق الذكر ص ٢٥ .

٢ – جامعة القاهرة : دليل كلية الآداب ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ص ١٠٠ .

٣ – ظل غربال بوزارة التربية الى أن أحيل إلى التقاعد فى عام ١٩٥٤ بعد أن بلغ الستين .

وفى خلال عمل غربال بوزارة التربية كان له دور بارز فى حركة تمصير المقررات التاريخية بالمدارس ، كما كانت الكتب الدراسية التى اسهم فى وضعها بمثابة النواة التى اهتدى بضوئها الطلاب والكتاب من بعده [١] .

وإلى جانب ذلك لمس غربال عن قرب مشكلات المجتمع المصرى والحياة المصرية بشكل عام .

وقد قدم غربال للدراسات التاريخية فى مصر خدمات أخرى جليلة تمثلت فى إنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والنهوض بها[٢]، وإنشاء متحف الحضارة المصرى فى عام ١٩٤٩ وهو من أعظم مآثرنا العلمية، وكان المشرف على لجانه المختلفة يوجهها بآرائه وتحقيقاته كذلك مثل غربال الحكومة المصرية فى عدة مؤتمرات تاريخية، فقد ترأس وفد مصر إلى الجمعية العمومية لليونسكو فى عام ١٩٤٨، وانتخب عضوا بالمجلس التنفيذى لهذه الهيئة عدة سنوات فظل يمثل الشرق الأوسط لدى هذه المنظمة من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥١ .

ويضاف الى ذلك أن هيئة اليونسكو اختارته فى عام ١٩٥١ لعضوية لجنة من اثنى عشرة مؤرخا من أبرز مؤرخى العالم ليكونوا مستشارين لها فى شئون تاريخ العالم وهو مشروع المؤلف الضخم الذى تكفلت به اليونسكو .

وبالإضافة الى ذلك كان غربال عضوا بمجمع اللغة العربية فى الفترة بين عام ١٩٥٦ وسنة وفاته ، كما كان عضوا بالمجمع العلمى المصرى ، والجمعية الجغرافية ، والمجلس الأعلى للآثار ، ومركز تسجيل الآثار المصرية القديمة ، وجمعية الآثار القبطية ، ولجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ، ورئيس الشعبة التاريخية للجنة الثقافة التابعة لجامعة الدول العربية .

هذا إلى جانب أنه رأس مجلس مديرى الموسوعة العربية الميسرة فيما بين عامى ١٩٥٩ ، ١٩٦١[٣] .

---

١ – المجلة التاريخية المصرية : المجلد العادى عشر ، ١٩٦٣ ص٧ كلمة الاستاذ محمد رفعت .

٢ – للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ص ١٤٧ – ١٥٢ .

٣ – مذكرة مقدمة من الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بترشيح الأستاذ محمد شفيق غربال لجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٠ .

وعلى الرغم من مشاغل غربال فى وظائفه التى استنفدت الكثير من وقته ظلت صلته بالدراسات التاريخية مستمرة واستمرت مدرسته التاريخية القائمة على حب البحث والتزام المنهج العلمى قائمة[١] .

وبعد تقاعده تولى منصب مدير معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية فبعث فيه الحركة والنشاط ، ووثق علاقاته بالهيئات العلمية والجامعية التى لم تعرف قبل غربال أن هناك معهدا بهذا الاسم ، كما نهض المعهد فى عهده نهضة علمية كبيرة[٢] .

يضاف إلى ذلك أن غربال عمل على توجيه طلابه بالمعهد توجيها علميا فأخذ يشرف على عدد كبير من الرسائل التاريخية فى المعهد يتناول تاريخ الأمة العربية الحديث والمعاصر حتى خرجت على يديه موضوعات عن العرب والترك (١٩٠٨ – ١٩١٦) و" تاريخ الوحدة العربية حتى عام ١٩٤٥ " و" المسألة المراكشية ١٩٠٢ – ١٩١٢ " و" اليمن فى عهد الامام يحى ١٩١١ – ١٩٤٨ " وغيرها .

وظل غربال يشغل منصبه فى هذا المعهد بجدارة وهمة حتى يوم وفاته فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١ بعد مرض قصير لم يمهله إلا أياما فذهب الى جوار ربه فبكاه أصدقاؤه وتلاميذه ومقدرو علمه وعارفو فضله[٣] .

ومما سبق يتضح أن شفيق غربال كان مؤرخا وعالما من الطراز الأول يستقرى الحضارات كما يستقرى الوثائق والنصوص ، وأنه مصرى أصيل عمل فى تواضع ورحابة أفق على النهوض بالدراسات التاريخية فأرسى قواعدها ووجهها التوجيه العلمى السليم ، كما يتضح أن جهوده لم تقتصر على إنعاش الدراسات التاريخية فى مصر بل تعداها إلى المشاركة فى الحركة الفكرية بكل جوانبها وأبعادها ، ومما يحمد له أنه لم يتملق السراى الملكية كثيرا رغم إعجابه بشخصية محمد على ، فكان بحق المثل الاعلى للأستاذ الجامعى الذى يحق لمصر أن تفتخر به .

---

١ – المذكرة المقدمة من الجمعية التاريخية سابقة الذكر .

٢ – محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، المجمعيون القاهرة ، ١٩٦٦ ص ١٨٠ .

٣ – Abdel Rahman Zaki: Mohammed shafik Ghorbal 1894-1961, cairo, 1962

الدكتور محمد صبرى السربونى

١٨٩٤[١] - ١٩٧٨

محمد إبراهيم صبرى الشهير بالسربونى[٢] من جيل العمالقة ذلك الجيل الذى حمل راية التنوير ، وكان بمثابة المصابيح الهادية فى زمن لم يميز معظم أفراده بين النور والظلمة ولا يفرق بين النعمة والنقمة .

وقد ولد الدكتور صبرى فى مدينة المرج بالقليوبية[٣] وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم تلقى دراسته فى القاهرة فحصل على الابتدائية من مدرسة النحاسين، ثم التحق بالخديوية الثانوية، وفشل فى الحصول على البكالوريا منها ثم تحقق له ذلك عن طريق نظام المنازل .

وبعد أن حصل على البكالوريا سافر فى عام ١٩١٣ على نفقته إلى فرنسا للدراسة، والتحق بجامعة السربون وتخصص فى دراسة التاريخ الحديث بغرض الحصول على درجة الليسانس التى كانت تكلف من يطلبونها من المصريين عناءً ثقيلا خاصة وأنهم كانوا يكلفون بدراسة اللاتينية ليؤدوا فيها امتحانا تحريريا ، ولم تكن اللاتينية تدرس فى مصر لا فى المدارس الثانوية ولا فى المدارس العالية وكان على الطلبة المصريين مجاراة زملائهم من الطلاب الفرنسيين فى هذه اللغة التى لم يسمعوا بها قبل وصولهم إلى فرنسا على حين كان الطلاب الفرنسيون يدرسونها فى مدارسهم الثانوية ، ثم يدرسونها فى الجامعة قبل أن يتقدموا لامتحان الليسانس [٤] .

وعلى أى حال فقد تقدم صبرى لامتحان الليسانس فى عام ١٩١٨ وهو نفس العام الذى تقدم فيه الدكتور طه حسين لهذه الدرجة ، ونجح طه حسين ولم يوفق محمد صبرى فى هذا العام لرسوبه فى اللاتينية[٥] .

---

١ - ذكر البعض أن مولده كان فى عام ١٨٩٠ . انظر على سبيل المثال فتحى رضوان: أفكار الكبار.

٢ - عرف بالسربونى نسبة إلى جامعة السربون التى تلقى العلم بها وقد غلب عليه هذا اللقب .

٣ - أحمد حسين الطماوى : صبرى السربون سيرة تاريخية وصورة حياة . القاهرة ، أعلام العرب ١٩٨٦ ص ٢٤ علما بأن موطن أسرته الأصلى هو مدينة بلبس شرقية .

٤ - طه حسين : الأيام جـ٣ ، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية ص ١١٧ - ١١٨ .

٥ - على الرغم من أن الدكتور طه حسين أشاد بموقف صبرى السربونى منه لاتباهجه بنجاحه رغم إخفاقه هو فى الامتحان فان السربونى كان له قول آخر فى طه حسين، ولا ندرى إذا كان قد =

وفى أثناء وجود صبرى فى باريس التقى بأعضاء الوفد المصرى الذى حضر إلى مؤتمر الصلح للدفاع عن حقوق مصر وعرض مطالبها ، وعمل سكرتيرا لسعد زغلول فترة وجوده بباريس ثم اختلف مع الوفد وتفرغ لدراسته .

وبعد أن حصل صبرى على دكتوراه الدولة من جامعة السربون عاد الى مصر فى عام ١٩٢٥ حيث عمل مدرسا للتاريخ بمدرسة المعلمين العليا ثم فى الجامعة المصرية عند افتتاحها ونظرا لأنه كان من غير اهل الثقة لدى القصر الملكى الذى كان يكن له الكثير من الكراهية خصوصا وأنه كان قد قال عن الملك فؤاد بانه ملك بلا شعبية – نقل من الجامعة إلى دار العلوم فى عام ١٩٢٧ ثم ابتعد عن السلك الجامعى فعمل مديرا للبعثة التعليمية فى جنيف وتولى إدارة المطبوعات المصرية بالنيابة وفى عام ١٩٥١ عين مديرا لمعهد الوثائق والمكتبات التابع للجامعة المصرية[1] .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو خرج فى حركة التطهير إلى المعاش نتيجة لاتهامه بالتزوير فى نتيجة امتحان مسابقة القبول بمعهد الوثائق .

والدكتور صبرى مؤلفات عديدة فى التاريخ والآداب والفكر وعن مؤلفاته التاريخية نذكر أن معظمها كتب بالفرنسية وقد علل الدكتور صبرى ذلك بقوله اننا إذا كنا قد أصدرنا كل كتبنا التاريخية أولا بلغة أوربية كالفرنسية مثلا فما ذلك إلا لأن هذه اللغة لغة علمية كثيرة التداول ، ولأن الأمانة العلمية ، وقوة الحكم والتقدير متوفرتان عند الأوربيين ، ولأن مصدر تشويه الحقائق ونشرها شرقا وغربا هو أوربا نفسها[2] وقد عاهد القراء على أن ينشر بالعربية كل ما كتبه بغيرها ، وبدأ فعلا بنشر تاريخ الإمبراطورية السودانية ولكن يبدو أن المتاعب التى تعرض لها بعد ذلك قد جعلته يتوقف عن هذه المهمة.

= أصاب عين الحقيقة أم لا عندما ذكر أنه عندما أطلت نتيجة الليسانس لم يجد اسمه ولا اسم طه حسين ، ثم وجد بعد ذلك اسم طه حسين محشورا بين السطور بعد أن ذهب طه وزوجته سوزان إلى السربون ، واستدر عطفهم واستثار شفقة هيئة المتحنين عليه .

انظر الايام جـ٣ ص ١٢٠ ، والطماوى ص ٤٨

١ – لتفاصيل ذلك انظر : الطماوى ص ١٦٢ – ١٦٤ .

٢ – انظر الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر ، القاهرة مطبعة مصر ١٩٤٩ ص ٦ .

وفيما يلى نعرض للمؤلفات التاريخية .

١ – الثورة المصرية الذى صدر الجزء الأول منه بالفرنسية فى عام ١٩١٩ تحت عنوان La Révolution E'Gyptienne وقدم له أولار Aulard أستاذ الثورة الفرنسية بالسربون ويذكر الدكتور صبرى أنه ألف هذا الكتاب بتشجيع من سعد زغلول[١] . وترجع أهمية هذا الكتاب الى أن صاحبه أبرز مظاهر كفاح الشعب المصرى ، وتماسك وحدته الوطنية خلال الثورة ، وأثبت الفظائع التى ارتكبها الانجليز ضد الوطنيين المصريين ، كما نشر به بعض الصور لمظاهرات النساء ورجال الدين ، وجنازات الشهداء مما كان له أصداء واسعة فى الرأى العام الأوربى .

٢ – المسألة المصرية : وقد صدر الجزء الأول منه بالفرنسية فى عام ١٩٢٠ والجزء الثانى فى عام ١٩٢١ ، ويتناول الجزء الأول القضية المصرية منذ حملة بونابرت على مصر الى ثورة ١٩١٩أما الجزء الثانى فقد ركز على لجنة ملنر ومقاطعة المصريين لها وتبرز أهمية هذا الكتاب فى أن صاحبها نجح فى إبراز وجهة النظر المصرية أمام الأوربيين .

٣ – نشأة الروح القومية فى مصر La Genése de l'Esprit Nationnel Egyptien وهذه الدراسة هى التى حصل بها الدكتور صبرى على الدكتوراه فى عام ١٩٢٤ من جامعة السربون ، وتتجلى أهميتها فى أن صاحبها أرخ بنشأة الروح القومية فى مصر منذ عصر محمد على إلى قيام الثورة العرابية بروح وطنية ورؤية جديدة[٢]. فوضح أن نشأة الروح القومية فى مصر لم تبدأ مع الحملة الفرنسية كما يزعم الكثيرون بل إلى حركة على بك الكبير الذى أعلن انفصال مصر عن الدولة العثمانية ، وحاول أن يكون تعامل الدول الأخرى مع مصر دون وسيط[٣] ، وفتح الشام والحجاز بصفته حاكما لدولة مصر المستقلة .

---

١ – الجمهورية فى ١٩٦٤/٩/٢٠ .

٢ – الكاتب : ديسمبر ١٩٦١ .

٣ – الطماوى : المرجع السابق ص ٧٨ .

٤ – تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم ، وقد صدر هذا الكتاب فى عام ١٩٢٦ وفيه ربط السياسة الانجليزية والعثمانية والأوربية فيما يعرف بالمسألة الشرقية ، كما أوضح وجهة النظر المصرية تجاه الثورة العرابية[١] .

٥ – الثورة الفرنسية ونابليون وفيه عرض للمراحل المختلفه التى مرت بها الثورة الفرنسية ، وسياسة فرنسا الداخلية والخارجية أثناء حكم نابليون .

٦– الامبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية
L' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali Et La Question d'orient (1811-1841)

وقد سجل فى هذا الكتاب الضخم المكون من حوالى ٦٠٠ صفحة أهم حقبة فى تاريخ المسألة الشرقية تلك الحقبة التى تمكن فيها محمد على بمساعدة ابنه ابراهيم من رفع اسم مصر عاليا وأبرز فيه دور مصر فى هذه المسألة ومحاولات انجلترا إفشال هذا الدور حتى تم عقد معاهدة لندن ١٨٤٠م .

٧ – الإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل والتدخل الانجليزى الفرنسى
L' Empire Egyptien Sous Ismail et L'ingérence Anglo francaise 1863-1879

وقد صدر هذا الكتاب فى باريس باللغة الفرنسية عام ١٩٣٣ وفيه تحدث عن تاريخ مصر فى عصر اسماعيل ، والتوغل الأوربى فى إفريقية ، وتعرض لمسألة قناة السويس من جوانبها الخفية وفى هذه الدراسة اعتمد الدريونى على وثائق محفوظات سراى عابدين ووثائق الارشيف النمساوى .

٨ – مصر فى افريقية الشرقية – هرر وزيلع وبربرة .

وقد صدر فى عام ١٩٣٩ وفيه أوضح دور مصر فى نشر الحضارة والمدنية وتعاليم الإسلام الصحيحة فى هذه البلاد كما وقف على نتيجة هامة ، وهى أن العمران المصرى فى هذه المناطق رغم قصر حكم المصريين لها قد تفوق على العمران الانجليزى المصرى فى السودان رغم طول أمده .

---

١ – قررت وزارة المعارف هذا الكتاب على طلاب مدرسة المعلمين العليا فى عام ١٩٢٨ ، ولكنها سرعان ما أمرت بالغائه بعد قليل وقررت مكانه كتاب محمد رفعت المفتى " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنه الحديثه "

٩ – الإمبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر .

وترجع قصة هذا الكتاب إلى رغبة محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء فى إعداد مذكرة عن القضية السودانية ، يمكنه الاستفادة منها خلال عرضه للقضية فى مجلس الأمن ، وتكليف السريونى بإعداد هذه المذكرة التى سعد بها لأنها حسب قوله لم تكن مسألة وطنية فحسب بل هى أكثر من ذلك فهى أمانة علمية قبل كل شىء[١] وقد تطورت هذه المذكرة وأصبحت كتابا بالفرنسية تحت عنوان السودان المصرى ١٨٢١–١٨٩٨ ثم ترجمت بعد ذلك الى العربية، وأضيف اليها بعض الموضوعات ، وحملت عنوان "الامبراطورية السودانية " وفى يقيننا أن عنوان هذا الكتاب يحتاج إلى إعادة نظر، لأنه لو طبقنا مقومات مفهوم الإمبراطورية على السودان لما وجدنا شيئا يتسق مع هذا الإسم خاصة ، وأن السودان كان جزءا من ممتلكات مصر فى ذلك الوقت .

وعلى أى حال فقد بين السريونى فى هذه الدراسة الصلات الوطيدة بين مصر والسودان ، وتطرق الى الأطماع الأوربية التى تهدف الى السيطرة عليه ، وتقطيع أوصاله، ومما يؤخذ على ما كتبه السريونى فى هذه الدراسة قوله عن التوسع المصرى فى إفريقية بانه احتلال وكان من الممكن أن يطلق عليه فتوحات او توسع خاصة وأن كلمة احتلال[٢] دائما ما تطلق على الأوربيين الذين يستولون على البلاد الشرقية .

١٠ – أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨م .

أصدر السريونى هذا الكتاب بعد تأميم قناة السويس فى عام ١٩٥٦، وقد أوضح فيه أحقية سيادة مصر على القناه كما أكد أن بريطانيا هى التى خرقت اتفاقية ١٨٨٨ فى اثناء احتلالها لمصر ، وأن هذه الاتفاقية كانت تعطى لمصر حقها الكامل فى القناة ، وقد اهدى السريونى هذا الكتاب للرئيس عبد الناصر مؤمم القناة . والغريب أن السريونى فى مقدمته لهذا الكتاب يحاول مغازلة الرئيس عبد الناصر والتقرب منه بشكل واضح فيقول يجب على الكتاب أن يمتنوا فى كتاباتهم خطب عبد الناصر فى رصانتها واتزانها[٣] ، وقد شكره عبد الناصر على إهدائه وتمنى له التوفيق فى أبحاثه ودراساته .

---

١ – انظر الامبراطورية السودانية ص ٤ .

٢ – انظر على سبيل المثال صفحات ٤٤ ، ١٣٢ ، ٢٤٣ من كتاب الإمبراطورية السودانية.

٣ – انظر كتاب القناة – أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨ ص ٣ .

١١ – فضيحة السويس

وقد صدر فى عام ١٩٥٨ مذيلا بوثائق هامة تدين دى لسبس وتكشف خططه ، وتشير إلى المؤامرات الدولية التى حيكت ضد مصر نتيجة لعودة حقوقها فى القناة.

وإلى جانب ذلك فقد قدم السريونى للعديد من الكتب الهامة ومن أبرزها مذكرات أحمد عرابى " كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية " وكان من أوائل المصريين الذين دافعوا عن هذه الثورة وزعيمها فقال فى مقدمته للمذكرات " كانت الثورة العرابية أول حركة قومية قام بها المصريون بعد عدة قرون استسلموا فيها للغاصب حتى خيل للناس أنهم خلقوا للضيم كما خلق غيرهم للحكم والسلطان "[١] ومع أن هذا الكتاب صدر فى عهد الملك فؤاد فلم يتورع صبرى السريونى فى مهاجمة والده اسماعيل بقوله " كان المصريون يشكون حقا من حكومة إسماعيل المطلقة التى كانت ترهقهم بضرائبها وإحكامها الجائرة "[٢] كما اتهمه بالتفريط فى حقوق مصر بقوله " ترك إسماعيل مصر مثقلة بالديون وترك موارد البلاد ومرافقها فى قبضة الشركات الأجنبية تستغلها لحسابها ، وترك الإدارة المصرية فى أيدى الأوربيين مما جرح المصريين فى عزتهم القومية ".

وهكذا كتب صبرى السريونى تاريخ وادى النيل بروح وطنية خالصة، ورؤية علمية خالية من القيود، وغير مقيدة بوجهة نظر حكومية أو غيرها فكانت كتاباته ذخرا لمصر الذى دافع عن قضاياها، ولتاريخ مصر الذى شابته بعض المؤثرات سواء من القصر أو الأجانب، فأرخ لتاريخ مصر فى القرن التاسع عشر، ودافع عن قضايا وطنه دفاع العالم المتمكن القادر على إبراز الاحداث التى صنعت المسيرة العلمية لمدرسة التاريخ الحديث.

ولم يقتصر دور السريونى على تأليف الكتب بل كلفته الحكومة بالعديد من البحوث منها البحث الذى كلفته به وزارة المعارف عن "نظارة حسين فخرى ومبدأ تعيين الوزراء"[٣]

---

١ – انظر الجزء الأول من المذكرات ، المقدمة ص (أ) .

٢ – المقدمة ص (د) .

٣ – دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٣١، الجامعة المصرية ملف بعنوان " جمعيات ومعاهد وأندية فى مصر "

يضاف إلى ذلك انه قام بوضع مشروع لمرسوم ملكى عن إنشاء معهد فاروق الأول للثقافة العلمية العليا بهدف إيجاد ثقافة قومية فى البلاد تتفق مع روح العصر ومظاهر التقدم الحديث ، ودراسة عبقرية الشرق وفلسفته وتاريخه وأدابه ، والعناية فى الوقت نفسه بدراسة عبقرية الغرب والمقارنة بينهما .

ويبدو أن الدكتور صبرى قد قدم هذا المشروع بصفة شخصية دون أن يطالبه أحد به[٢] ، وعرض على اللجنة القومية للاحتفالات الخاصة بذكرى محمد على الكبير المئوية ١٩٤٩ وكان مصيره الحفظ فى الأدراج المغلقه .

يضاف إلى ذلك أن السريونى كان من رواد الأدب ونقاده خاصة وأنه كان يرى فى التاريخ الأدبى استمراراً للتاريخ السياسى والإجتماعى كما أنه كان مغرما بالشعر والشعراء ومن يرجع إلى الشوقيات المجهولة التى جمعها فى جزئين كبيرين فى مطلع الستينات يشعر بأنه استملك طرائق البحث وأدواته كما أنه كان مفكرا اجتماعيا متفهما لأوضاع زمانه ، ومتشربا لروح عصره ونتيجة لذلك تعرف على أشياخ الحركة الأدبية فتوطدت صلته بإسماعيل صبرى ، وأحمد شوقى ، وخليل مطران وغيرهم ومما أضافه للمكتبه الأدبية نذكر .

١ – أدب وتاريخ

وقد صدر فى عام ١٩٢٧ عن دار الكتب المصرية وهو مقسم إلى كتب ، الكتاب الأول محمود سامى البارودى ، والكتاب الثانى إسماعيل باشا صبرى ، والكتاب الثالث تاريخ الحركة الاستقلالية فى ايطاليا ، والكتاب الرابع مختارات من مقالاته التى ظهرت فى الصحف من عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢٧ ، وقد نشر فى مقدمة الكتاب الأول الخاص بمحمود سامى البارودى رسالة من أمير الشعراء أحمد شوقى يقرظ فيها هذا الكتاب .

والجدير بالذكر أن الفديو عباس حلمى الثانى كان قد كلف حسين فخرى باشا بتأليف نظارة جديدة بدلا من رئيس النظار مصطفى فهمى دون أخذ رأى الانجليز ، مما أدى الى حدوث الازمة المعروفة فى التاريخ بالأزمة الوزارية ١٨٩٣ للتفاصيل انظر كتابنا مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر القاهرة ١٩٩٢ ص ١٦٤ ، وكتابنا الفديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص٦٥–٧٥ .

١ – دار الوثائق القومية، محافظ عابدين، محفظه ٢٣١ ملف بعنوان جمعيات ومعاهد وادية فى مصر.

٢ – الشوامخ وقد صدر فى أربعة أجزاء عن دار الكتب المصرية فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٤ – ١٩٤٧ وانفرد الجزء الأول بامرىء القيس ، والثانى بالشعر الجاهلى خصائصه وأعلامه والثالث بذى الرمة والرابع بأبى عبادة البحترى وقد قرظ خليل مطران شاعر القطرين الجزء الأول من هذا الكتاب .

٣ – شعراء العصر . وقد صدر فى جزءين ما بين عامى ١٩١٠–١٩١٢ .

٤ – فى السياسة والأدب والاجتماع ، وقد نشر فيه أهم المقالات والأبحاث التى قام بنشرها خلال عشرين عاما من سنة ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٨ .

ومع كل ذلك فان السريونى لم يتمتع بشهرة واسعة كما تمتع بها من هو أقل منه خبرة ومقدرة ، ربما لأنه لم يعرف كيف يسبح مع التيار ، وربما لأنه كان يدافع عما يعتقد أنه حق ، ويحاول أن يأخذ الأمور عنوة واقتداراً فى كثير من الأحيان مما حجب عن الكثيرين سحر شخصيته ورونقها وعطاءها . ومع ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أنه من القلائل الذين اجتمعت فيهم جيل البعث الذى مهد الطريق لبناء مصر المعاصرة[1] واذا كان البعض قد أخذ عليه أنه لم يستطع تكوين مدرسة تاريخية من تلاميذه كما فعل غربال ، فالرد على ذلك أنه لم يعمل بالجامعة فترة طويلة ، كما أن عمله بمدرسة المعلمين أو بدار العلوم لم يكن ليتيح له مثل هذا الأمر .

لقد تيرم السريونى بالناس فى أخريات حياته ، وضاق صدره بهم ، وساء ظنه فيهم ، وأصبح من السهل إثارته لأوهى الأسباب ، وفى مساء الأربعاء الموافق الثامن عشر من يناير ١٩٧٨ صعدت روحه إلى بارئها ومن العقوق أن يمضى منسيا فى عصر ضل فيه الوفاء وقل الأوفياء ، وفى يقيننا أن نشر مذكراته المخطوطة سيكون فيه تكريم له وإضاءة هامة لتاريخنا المعاصر .

---

١ – للتفاصيل انظر الطماوى : المرجع السابق ص ٢٦٧ وما بعدها .

الدكتور محمد فؤاد محمد شكرى

١٩٠٤ - ١٩٦٣

من مؤرخى التاريخ الحديث والمعاصر المرموقين ، والذين أفنوا ذاتهم من أجل ارتقاء الحركة التاريخية فى مصر شخصيات مغمورة بالنسبة لجيلنا الحالى رغم أهمية ما خلفته تلك الشخصيات من آثار امتلأت بها أرفف المكتبة التاريخية ، وكل من حاول الكتابة فيها تعثر لندرة المادة العلمية التى يمكن أن يجمعها عنها ومن هؤلاء الدكتور محمد فؤاد شكرى .

ولد محمد فؤاد شكرى فى مدينة حلوان بالقاهرة فى ٢٧ من اغسطس ١٩٠٤ من أسرة حلبية الأصل قاهرية الموطن ، ونظرا لوفاة والده وهو فى سن مبكره تبناه خاله حسن بك مياس واعتنى بتربيته .

وقد تلقى الدكتور شكرى تعليمه فى مدرسة حلوان الابتدائية ومدرسة السعيدية الثانوية ثم تخرج فى مدرسة المعلمين العليا ، ونظرا لتفوقه فى دراسته وحصوله على الدرجات التى تؤهله لاستكمال دراسته العليا فى الخارج أوفدته وزارة المعارف فى بعثة إلى إنجلترا لمدة ثلاثة سنوات للتخصص فى تاريخ القرون الوسطى بجامعة ليفربول بهدف اعداد مدرسين للمدارس الثانوية التابعة لوزارة المعارف[١] ، وهناك استطاع أن يغير تخصصه إلى التاريخ الحديث ، وأن يحصل على الدكتوراه فى موضوع بعنوان "الرق فى السودان فى عصر اسماعيل"[٢] وكان ذلك فى عام ١٩٣٥ وبعد انتهاء دراسته وعودته وألى مصر عمل مدرسا بمدرسة شبرا الثانوية فترة ثم نقل الى الجامعة المصرية فى اكتوبر من عام ١٩٣٦ .

وفى عام ١٩٣٧ تقدم الاستاذ محمد شفيق غربال رئيس قسم التاريخ بمذكرة إلى عميد كلية الآداب يقترح فيها ترقية الدكتور شكرى إلى درجة مدرس فنة (أ) نظرا لأنه " يؤدى عمله فى الكلية بكل أمانة واخلاص[٣] " .

---

١ - دار الوثائق القومية : ملفات البعثات ، ملف رقم ١٣٨ بعثة ١٩٣١ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ .

٣ - دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة رقم ٢٢٦ - الجامعة المصرية ، مذكرة عن حالة الدكتور/ محمد فؤاد شكرى بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٣٧ .

وقد وافق مجلس الكليه على هذا الاقتراح ، واستمر الدكتور شكرى يزاول عمله بالجامعة باحثا ومعلما حتى حصل على درجة الاستاذية فى عام ١٩٥٢ وخلال تلك الفترة ضم إلى الوفد المصرى كمستشار للقضية الليبية خلال عرضها على هيئة الأمم المتحدة كما انتدب للعمل مع وزارة الخارجية خلال فترة تحرير ليبيا .

وقد جمع الدكتور شكرى الى جانب غزارة المادة عمق الفكرة واصالة الرأى لا يقتنع بالسطحية فى معالجة الأمور ، وانما يغوص فى اعماق المادة العلمية ليخرج بالثمين من الأفكار وإلى جانب ذلك كان استاذا معلما بكل معانى الكلمة يوجه تلاميذه بالرأى السديد والعلم الواسع والخبرة الأصيلة ، يعرض فكرة ورأيه فى حرية ، ويدير المناقشات والجلسات العلمية والتى كان يحضرها لفيف من تلاميذه والمشتغلين بالدراسات التاريخية فى منزله بعد ظهر كل خميس يضيف خلالها من علمه ما يفتح الآفاق بين الباحثين [١] .

وحول منهجه ورأيه فى دور المؤرخ وفلسفة التاريخ يرى الدكتور شكرى أن مهمة المؤرخ تتبع من تحرى الحقائق أولا وذلك عن طريق أن يكلف المؤرخ نفسه مشقة التنقيب عن تفاصيل ودقائق الوقائع التى يريد أن تستند عليها أحكامه أو يجرى عليها تعليقاته حتى يستطيع ربطها ربطا صحيحا[٢] .

وبالنسبة لتفسير التاريخ وفلسفته فإنه يرى أن تفسير التاريخ عملية مستمرة ، وذلك فى ضوء ما هو متجدد دائما من تيارات فكرية ناشئة من تراكم الحقائق المستكشفة من بطون الوثائق والاسانيد والتى هى كذلك منبعثه من تطوير المجتمع فى شتى مناحيه[٣] .

---

١ – محمود صالح منسى : قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفرديناند دى لسبس تحت عنوان "وفاء وتقدير" .

٢ – محمد فؤاد شكرى : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ١ القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨، تصدير الكتاب ص (ز) .

٣– انظر كتابه . الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩ – ١٨٤٨ المجلد الأول .

ومن فلسفة التاريخ فهو يرى أنها تعنى التفسير السليم والصحيح الذى يجعل ممكنا إدراك الغاية من الأحداث التى وقعت ، ولا يجب اطلاقا أن تكون مجرد استصدار أحكام مبسترة أو ابداء ملاحظات وآراء سريعة قد تكون عليها مسحة من الطرافة فى بعض الأحيان ولكنها فى كثير من الأوقات تكون متعارضة مع الحقيقة[١] .

وحول هذا المنهج خرجت على يدى الدكتور شكرى عشرات الرسائل العلمية الجادة والمتنوعة فى موضوعاتها واتجاهاتها ، والعديد من المؤلفات التى يشار لها بالبنان .

ومن الرسائل العلمية التى أشرف عليها الدكتور شكرى نذكر رسالة مصطفى ابو حاكمة للماجستير (دراسة علاقة فلسطين بمشروعات محمد على وابراهيم فى الشام"[٢] ورسالتى محمد عبد الرحمن برج للماجستير والدكتوراه " حياد قناة السويس ، منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الأول لنهاية الحرب العالمية الأولى ١٧٥٤-١٩١٩[٣]" وأهمية قناة السويس الاستراتيجية والسياسية وتأثيرها على العلاقات بين مصر وبريطانيا ١٩١٥ - ١٩٥٤[٤] " ورسالتى السيد محمد رجب حراز للماجستير والدكتوراه " انتشار النفوذ الايطالى السياسى فى ساحل البحر الأحمر الغربى والسودان الشرقى وافريقيا الشرقية فى القرن التاسع عشر وتأسيس مستعمرتى أرتريا والصومال[٥] " و " انتشار النفوذ البريطانى فى شرق افريقيا ووسطها فى القرن التاسع عشر[٦] " ورسالة يوسف خليل جادالله للدكتوراه " تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ - ١٩١٩[٧] " ورسالة محمود حلمى مصطفى للماجستير " التنظيمات

---

١ - انظر كتابه مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ١ ص (و) .

٢ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٥ .

٣ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٧ .

٤ - تم اجازتها فى عام ١٩٦١ .

٥ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٨ .

٦ - تم اجازتها فى عام ١٩٦٣ .

٧ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٧ .

الإدارية والحكومية وتأثيرها فى مصر فى الفترة ما بين ١٨٨٢- ١٩١٤[١] " ورسالة محمد صديق سلجوقى " تأسيس دولة الأفغان الحديثة [٢] " ورسالة ليلى الصباغ الماجستير " احتلال العثمانيين لسوريا وبداية سوريا العثمانية [٣] " ورسالة نصيف صليب الدكتوراه " تاريخ العلاقات بين مصر وأثيوبيا وأثرها على السودان الشرقى فى الفترة ١٨٦٢ - ١٨٧٩[٤] " ورسالة أحمد فريد على الدكتوراه " تاريخ العلاقات المصرية الانجليزية وأثرها فى تطور الحركة الوطنية ١٩١٤ - ١٩٥٢[٥] " .

وبالنسبة لمؤلفات الدكتور شكرى العبدة والمتنوعة فتشمل خمسة عشر كتابا منها خمسة فى تاريخ مصر وخمسة فى تاريخ السودان وثلاثة فى تاريخ أوربا واثنان فى تاريخ ليبيا وفيما يلى نعرض لبعضهم .

١ - عبدالله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر[٦] .

وقد أوضح الدكتور شكرى فى هذه الدراسة أن الحملة الفرنسية على مصر كانت أول تجربة استعمارية من نوعها قامت على أسس مغايرة لتلك التى شيدت عليها الدول الاستعمارية فى السنوات السابقة مستعمراتها وانها كانت أول تجربة للحكم الاجنبى الأوربى صادفتها مصر فى القرن التاسع عشر ، كما عنى بإبراز شخصية جاك مينو الذى اكتملت فى عهده المشاريع والنظم الاستعماريه الفرنسية الجديدة ومدى رد الفعل الذى حدث بين المصريين نتيجة لأساليب الحياة الجديدة التى شاهدوها .

والمتفحص لهذه الدراسة يرى أن المؤلف قد عنى باستقصاء الحقائق التى اتصلت بأصول هذه الحملة وتعمق فى بحث النتائج التى ترتبت عليها هذا إلى جانب اعتماده على مجموعة من الوثائق والأسانيد الأصلية التى لم يسبقه أحد إلى نشرها .

١ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٨ .
٢ - تم اجازتها فى عام ١٩٦٠ .
٣ - تم اجازتها فى عام ١٩٦١ .
٤ - تم اجازتها فى عام ١٩٦٦ .
٥ - تم اجازتها فى عام ١٩٦٢ .
٦ - القاهرة مكتبة الخانجى ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

والشيء اللافت للانتباه والمضحك المبكى فى نفس الوقت قيام دار الفكر العربى بنشر هذا الكتاب بعد وفاة صاحبه بعنوان آخر هو " الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر " وتقديم الدكتور بدوى عبد اللطيف استاذ التاريخ الاسلامى بكلية اصول الدين جامعة الأزهر له .

٢ – الحملة الفرنسية وظهور محمد على [١]

وقد ربطت هذه الدراسة تاريخ الحملة الفرنسية على مصر بتاريخ الاستعمار الفرنسى الحديث وابرزت ما احدثته هذه الحملة فى حياة الشعب المصرى من تغييرات متعددة ، وتطرقت إلى الأسباب التى أدت إلى فشل هذه الحملة ، كما تعرضت للطريقة التى وصل بها محمد على إلى حكم مصر ، واستغلاله لكافة الظروف التى مكنته من الاستئثار بها .

٣ – مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١ – ١٨١١ [٢]

وتتناول هذه الدراسة تاريخ مصر خلال السنوات العشر الأولى من القرن ا لتاسع عشر أى منذ خروج الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٨٠١ إلى قيام مذبحة القلعة فى عام ١٨١١ .

وقد أرجع الدكتور شكرى سبب اختياره لهذه الفترة إلى أنها مليئة بالأحداث ذات الأثر الحاسم فى تاريخ مصر حيث شهدت بداية التنافس الانجليزى الفرنسى على الاستئثار بالنفوذ السياسى فى مصر .

وقد قسم الدكتور شكرى دراسته إلى ثلاثة أجزاء شمل الجزء الأول منها فترة الفوضى السياسية بعد خروج الفرنسيين من مصر وظهور محمد على ، وتناول الجزء الثانى ولاية محمد على والمشاكل التى واجهته فى بداية حكمه ، وتطرق إلى حملة فريزر على مصر وفشلها . أما الجزء الثالث فتناول سياسة محمد على بعد انفراده بالسلطة ووصوله الى منصب الباشوية ، ودعم أركان حكمه بالقصاء للمشايخ والقضاء على المماليك.

---

١ – قامت دار المعارف بنشره .

٢ – طبعته جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٨ فى ثلاثة أجزاء .

٤ – بناء دولة مصر محمد علي – السياسة الداخلية[١] .

وقد عالج هذا الكتاب سياسة محمد علي الداخلية ، وأحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادارية والحربية في عهده في محاولة لاستجلاء الجوانب الغامضة واستكمال ما أغفلته المؤلفات الأخرى ، ومناقشة ما ورد فيها من آراء .

وإلى جانب ذلك يشمل هذا الكتاب على مجموعة من الوثائق التاريخية الأصلية التي ترسم صورة واضحة لأحوال مصر في ذلك الوقت ومن أهمها تقرير الدكتور بورنج Bowring الخبير البريطاني بشئون الشرق الاوسط والمستخرج من سجلات مجلس العموم المحفوظة في Public Record office والذي يقدم مادة طيبة للمؤرخ حول عصر محمد علي .

٥ – ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها[٢] .

ويرجع تأليف هذا الكتاب الى أن الدكتور شكري شهد مولد دولة ليبيا عن كثب وأسهم بنصيب كبير في النشاط السياسي الذي كان يتوقف نجاحه أو اخفاقه على ظفر القطر الليبي بوحدته واستقلاله أو حرمانه منها وكان لزاما عليه أن يعرض للحقيقة والتاريخ كل ما لديه من وثائق وأسانيد للاحاطة بالتيارات والدوافع التي ساعدت على تشكيل كل ما وقع من حوادث في تلك الفترة .

٦ – السنوسية دين ودولة[٣] .

وقد حاول الدكتور شكري في هذه الدراسة اثبات الدور الهام والمؤثر الذي قامت به هذه الحركة الدينية في ليبيا سواء في الدين أو السياسة ، فقد عملت على امتداد أثر السلف الصالح بتعميم التعليم الديني ووسيلتهم إلى ذلك انشاء الزوايا التي تعد بمثابة دور عبادة ومراكز حياة وعمل ونظام بمعنى أن هذه الدعوة لم تقتصر على العبادة والتصوف بل دعت أيضا الى العمل المنتج والنشط حتى يعيش افرادها من كدهم

١ – بالاشتراك مع عبد المقصود العناني ونسيد خليل وقد نشرته دار الفكر العربي في عام ١٩٤٨.

٢ – نشرت بالقاهرة في عام ١٩٥٧ .

٣ – نشرت بالقاهرة في عام ١٩٤٨.

وبحرقهم ، كما تعرضت هذه الدراسة ايضا لوقوف السنوسيين ضد بعثات التنصر والمحاولات الاستعمارية الهيمنة على البلاد الاسلامية .

٧ - مصر والسيادة على السودان - الوضع التاريخى للمسألة[١] .

وفى هذه الدراسة تناول الدكتور شكرى العلاقات المصرية السودانية منذ الفتح المصرى للسودان فى عهد محمد على إلى عقد الوفاق الثانى بين مصر وبريطانيا فى عام ١٨٩٩ وفى ثنايا ذلك حاول ازالة ما علق بالأذهان عن مساوىء الحكم المصرى فى السودان مستندا فى ذلك على الوثائق والأسانيد التى لا تنفى ذلك فحسب بل انها لتدل دلالة واضحة على أن حكم المصريين للسودان كان عادلا يهدف إلى تحقيق الخير للسودانيين ، والسير بهم إلى مراقى التقدم والحضارة .

ومع كل ذلك وعلى الرغم من غزارة المادة العلمية فى هذا الكتاب فيبدو أن الدكتور شكرى لم يكن موفقا فى اختياره لعنوان الكتاب ، خصوصا وان كلمة السيادة تعد كريهة لدى ابناء مصر والسودان على السواء وشعوب الأرض قاطبة .

٨ - مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩[٢] .

وتتناول هذه الدراسة تاريخ وادى النيل شماله وجنوبه وذلك منذ أن تأسست الوحده السياسية فى مطلع القرن التاسع عشر إلى الاحتلال البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢ وضياع السودان ثم استرجاعه وانشاء نظام الحكم الثنائى فى السودان بين مصر وبريطانيا فى عام ١٨٩٩ تلك الاتفاقية المشهورة التى خولت انجلترا رسميا حق الاشتراك فى ادارة شئون الحكم فى السودان ورفع العلم الانجليزى الى جانب العلم المصرى ، وتعيين حاكم عام للسودان بناء على طلب الحكومه البريطانية مما أدى الى استئثار مصر لتلك الاتفاقية وسقط الصحف العربية على ما اعتبرته سلبا لحقوق مصر الادارية فى السودان .

---

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٤٦ .

٢ - نشرته دار المعارف فى عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثالثة فى عام ١٩٦٣ .

والكتاب فى مجمله يسجل احداث البلدين الشقيقين بطريقة علمية مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

٩ - الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩ - ١٨٤٧[١] .

وقد عالج الدكتور شكرى فى هذه الدراسة المكونة من جزئين الصلة بين منشأ الفكره القومية والمذهب الحر من ناحية وظهور البرجوازية أو الطبقة المتوسطة التى خاضت غمار نضال عنيف ضد الاقطاعيين والحكومات المطلقه السلطه والطبقات الارستقراطية فى المجتمع الأوربى من ناحية أخرى ، كما أوضح أن الثورة الفرنسية وامبراطورية نابليون كانتا بمثابة التجربة الحاسمة لاختبار قدرة البرجوازية على الوصول إلى قمة السلطة ، وتحطيم بقايا الاقطاع فى كافة أنحاء أوربا ، ثم تعرض للأسباب التى أدت إلى سقوط الامبراطورية النابليونية وبعث الملكية والنظام الاقطاعى من جديد ، والذى كان يمثل نظامه أصدق تمثيل الوزير النمساوى مترنخ .

والكتاب فى مجمله محاولة جادة لسد فراغ فى المكتبة العربية حول دراسة تاريخ اوربا القرن التاسع عشر على يد استاذ متخصص خاصة وان الاعتقاد السائد بين اساتذة الجامعات المصرية وقتذاك هو أن الأوربيين أولى وأحق بتدوين تاريخهم مما جعل معظمهم يؤثرون النقل والترجمة على التصنيف والتأليف .

واستمر الدكتور شكرى فى اثراء المكتبة التاريخية العربية حتى أصيب بتصلب فى الشرايين ، واقعده مرضه الشديد عن مزاولة عمله . وعلى الرغم من أن مجلس الجامعة وافق على سفره للعلاج فى الخارج فان اللجنة الطبية بوزارة الصحة رأت أن علاجه متوفر فى مصر ولا داعى لسفره ، وحددت له مبلغا لمساعدته على تكاليف العلاج ، وبعد أن نفد هذا المبلغ لم يجد الدكتور شكرى ثمنا للدواء ولم تمهله منيته ليستكمل دراساته فانتقل الى جوار ربه فى ١٩٦٣/١١/٢٤ بعد حياة علمية حافلة . ورغبة من جامعة القاهرة فى مساندة أحوال اسرته المعيشية قامت بشراء مكتبته الزاخرة بالف من الجنيهات ، ولكن مع الاسف قامت مصلحة الضرائب بحجز جزء كبير من هذا المبلغ.

---

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٥٨ .

وعلى الرغم من أنه كان يجب على الجمعية التاريخية - التى تمثل المؤرخين المصريين على كافة اتجاهاتهم - القيام بتأبينه بشكل يتلاءم مع مكانته العلمية فان شيئا من ذلك لم يحدث واقتصر الأمر على نعيه فى سطور قليله ومقتضبه فى المجلد الحادى عشر للمجلة عام ١٩٦٣[1] على حين قامت الجمعية بتأبين غيره من المؤرخين بما يتناسب مع مكانتهم .

وقد يجرنا ذلك الى التطرق للحديث عن الموضوعية والذاتيه لدى بعض المؤرخين وهل العلاقات الانسانية والخلافات الشخصية مع الآخرين يمكن أن تطغى على ما عداها من الأمور أم أن موضوعية المؤرخ تقتضى تجرده من العواطف الذاتية والتحيز الشخصى .

الواقع ان خلافات الدكتور شكرى مع الأستاذ غربال وتلاميذه من المؤرخين كان لها أكبر الأثر فى ابتعاد شكرى عن أنشطة الجمعية التاريخية وفى عدم حصوله على حقه من التكريم ليس فى حياته وحسب بل بعد مماته أيضا .

وهكذا طويت سيرة عالم ضليع ، وأستاذ كرّس حياته لخدمة الحركة التاريخية تأليفا وتدريسا وكان جزاؤه النكران وعلى أى حال فقد خسرت الجامعات المصرية والعربية بوفاته خسارة جسيمه .

---

١ - بمناسبة مرور ما يقرب من ثلاثين عاما على وفاته رأت الجمعية التاريخية اقامة محاضرة عنه تتفق ومكانته العلمية ، فألقى تلميذه الدكتور محمد عبد الرحمن برج هذه المحاضرة بمقر الجمعية فى ١٩ ديسمبر ١٩٩٣ تحت عنوان " محمد فؤاد شكرى مؤرخا " .

الدكتور حسن عثمان

١٩٠٨ - ١٩٧٣

يمثل الدكتور حسن عثمان نمطا فريدا من المؤرخين المصريين فقد كان فنانا بالدرجة التى كان بها مؤرخا وأديبا ، عشق عصر النهضة الأوربية ، وقد أدى عشقه وتعلقه بهذا العصر إلى ايجاد مدرسة مصرية متميزة فى الأدب الإنسانى والفنى والاجتماعى ، مدرسة تقوم على المنهج العلمى فى التاريخ وتدعو إلى الجمع بين الفن والأدب والتاريخ وإدخال دراسة الثقافة الفنية مثل فنون الرسم والتصوير والنحت والعمارة وفنون الموسيقى والمسرح ضمن مناهج الدراسة فى كليات الآداب بهدف خدمة الدراسات الإنسانية والتى من بينها التاريخ[١] .

وإلى جانب ذلك كان حسن عثمان من الرعيل الأول الذى أبرز أهمية ترجمة المؤلفات التاريخية من الايطالية إلى العربية وجعلها من اهتمامات الباحثين .

تلقى حسن عثمان دراسته الجامعية بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ونهل من ينابيع العلم على يد الرعيل الأول من علماء مصر ، وقد عرف خلال دراسته باجتهاده واخلاصه ونشاطه الدائب فى طلب العلم ، وإلى جانب ذلك كان يتصف بعدة صفات كريمة لعل أبرزها عزة النفس وانفة الطبع ، ولم يكن حصوله على الليسانس فى التاريخ بدرجة الامتياز فى عام ١٩٢٢ إلا ثمرة لكفاحه من أجل الوصول الى التفوق ، وبرغم ذلك عين فى السنة نفسها مدرسا بمدرسة إمبابة الابتدائية بالجيزة[٢] ثم حصل حسن عثمان على درجة الماجستير بإشراف شفيق غربال فى عام ١٩٣٤ فى موضوع كان يبدو غريبا فى ذلك الوقت وعنوانه " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان " وكان بذلك أول من نال درجة الماجستير فى التاريخ الحديث بالجامعة المصرية وبعدها أرسل فى بعثة إلى إيطاليا فى عام ١٩٣٥م للحصول على الدكتوراه فى تاريخ الشرق الأدنى من جامعة

---

١ - انظر كتابه منهج البحث التاريخى ، القاهرة ، دار المعارف الطبعة الرابعة ص ١١.

٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الحادى والعشرون ١٩٧٤ من خطاب تأبين الدكتور حسن عثمان الذى ألقاه الدكتور محمد السروجى .

روما وكانت بعثته هذه موفقه غاية التوفيق ، وخاصة وأن البعثات فى ذلك الوقت كانت مقصوره على انجلترا وفرنسا ، وبعد أن درس اللغة الايطالية استهوته مظاهرالنهضة الإيطالية وآدابها وفنونها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر [١] فدفعه ميله الى الأدب والفن إلى دراسة دانتى أحد أعلام عصر النهضة الإيطالية[٢] ولكن أستاذه لم يوافقه على ذلك فى أول الأمر لسببين :

١ – سوء تقدير الجامعة المصرية للدكتوراه الإيطالية .

٢ – أن تاريخ الشرق الأدنى الحديث هو مجال بعثته .

ولكن هذه المعارضة لم تستمر طويلا فبعد أن أرسل حسن عثمان إلى أستاذه غربال ترجمته للجحيم ، بدأ يتفهم مدى شغف تلميذه بدراسة تراث " دانتى " ومبلغ معاناته فى إتمام هذا العمل فكتب إليه فى السادس من نوفمبر ١٩٥٩ يقول " كنت سعيدا من أجلك – فقد لقيت على ما يظهر الكثير من أجل دانتى ، وإن اتمام العمل الذى يصحب الإنسان عمرا نوع من فك الرقبه – فهنيئا لك نعمة الحرية . وبقى – بعد أن تتم ما تبقى من دانتى أن تدخل (فى اعتبارك) ما اكتسبت من نظرته للإنسان . وعلى كل حال فلكل يوم شأنه ، ولنجعل اليوم يوم ارتياح لشأن تم ولقد شئونه"[٣].

وحصل حسن عثمان على الدكتوراه من جامعة روما فى ديسمبر ١٩٣٨ ، وعين فى اعقابها مدرسا مساعدا بكلية الآداب بالجامعة المصرية وبقى كذلك حتى نقل إلى كلية الآداب جامعة الاسكندرية فى عام ١٩٤٢ ليشغل وظيفة مدرس فى التاريخ الحديث. وفى مارس ١٩٤٧ رقى إلى وظيفة استاذ مساعد وبقى بها إلى أول ديسمبر ١٩٥٠ ، ثم نقل إلى معهد الدراسات السودانية بجامعة القاهرة استاذاً لكرسى تاريخ السودان وآثاره.

وفى عام ١٩٦٤ تولى منصب رئيس المعهد ، وبقى إلى أن أحيل إلى المعاش فى عام ١٩٦٨ ، وظل يشغل وظيفة استاذ تاريخ السودان حتى وفاته فى ٢٩ اكتوبر ١٩٧٣ .

---

١ – من حديث الدكتور عزت عبد الكريم اثناء حفل التأبين .

٢ – ولد فى فلورنسا عام ١٢٦٥ ، وتمثلت فيه آثار العصور الوسطى مع تراث العصور القديمة وثقافة العصر الذى عاش فيه .

٣ – حسن عثمان : منهج البحث التاريخى ص ٩٤ .

وقد أشرف الدكتور حسن عثمان على عدد قليل جدا من الرسائل وبخاصة فى اثناء عمله بمعهد الدراسات الافريقية نذكر منها الرسالة التى أعدها جميل اسحق عبيد للدكتوراه وعنوانها مديرية خط الاستواء فى الفترة من ١٨٦٣ - ١٨٩٢ .

والدكتور حسن عثمان العديد من المؤلفات المتنوعة باللغات العربية والإيطالية والإنجليزية وإن كان معظمها يدور حول الشاعر الإيطالى دانتى وتلك الأبحاث هى .

١ - البحر الأحمر كطريق تجارى فى عهد البيزنطيين والعرب والمماليك .

٢ - دير الأنبا انطونيوس .

وقد نشر البحثان فى كتاب بعنوان " رحلة كلية الآداب إلى ساحل البحر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلى برياسة الأستاذ شفيق غربال " .

٣ - كيف يكتب التاريخ ، سبع مقالات بمجلة الرسالة [١] .

٤ - البحر مناجاة أدبية [٢] .

٥ - فخر الدين الثانى أمير لبنان وبلاط تسكانا (١٦٠٥ - ١٦٣٥) عرض ونقد لكتاب الأب بولس قرالى مع تقديم وثائق جديدة لم تنتشر عنه [٣] .

٦ - سافونا رولا (اربع مقالات)[٤] .

٧ - سوريا ولبنان فى التاريخ المعاصر - عرض ونقد لكتاب البرت حوارنى [٥] .

هذا عن أبحاثه ودراساته المتنوعة . أما أبحاثه عن دانتى فهى كثيره نذكر منها :

١ - دانتى البجيرى : حياته وشخصيته[٦] .

٢ - فرنتشسكا دار يمينى عند دانتى البجيرى - ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من " الجحيم[٧] "

---

١ - انظر أعداد مجلة الرسالة اغسطس - ديسمبر ١٩٤١ .

٢ - انظر مجلة الرسالة عدد ١٧ نوفمبر ١٩٤١ .

٣ - انظر مجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الأول . المجلد السادس ١٩٤٢ .

٤ - انظر مجلة الثقافة الأعداد ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥ سبتمبر - نوفمبر ١٩٤٣ .

٥ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الأول اكتوبر ١٩٤٨ .

٦ - انظر مجلة الكاتب المصرى : العدد ٣١ من المجلد الثامن ، أبريل ١٩٤٨ .

٧ - انظر مجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الأول ج١ المجلد ١١ مايو ١٩٤٩ .

٣ – فاريثاتا دلى أوبرتى وكافالكانتى دى كافالكانتى فى جحيم دانتى – ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من الجحيم [١] .

٤ – أوجو لينو دى لاجيرار دسكا فى جحيم دانتى – ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من الجحيم[٢] .

٥ – الأنشودة الخامسة من مطهر دانتى ، ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من المطهر[٣] وإلى جانب ذلك كان لقيام حسن عثمان بالتدريس فى معهد البحوث والدراسات الافريقية أثره فى دراسته للكوميديا الإلهية إذ أخذ يهتم بإبراز ما ذكره دانتى عن إفريقية ، ونتيجة لذلك كتب ثلاثة بحوث فى هذا الموضوع . أولها " إفريقية فى جحيم دانتى " وقد قام فيه بترجمة بعض النصوص الواردة فى هذا الموضوع وقدم لها بالعديد من التعليقات والشروح[٤].

وثانيها كان بعنوان " إفريقية فى مطهر دانتى " وقدم فيه نصوصا من المطهر للاستشهاد بها مع تحليلها والتعليقات عليها [٥] .

أما الثالث فكان بعنوان " إفريقية فى فردوس دانتى " وهو عبارة عن ترجمة لبعض النصوص من الفردوس وتحليلها والتعليق عليها .

وكتب الدكتور حسن عثمان بحثا بالانجليزية بعنوان

Dante in Arabic, In the Seventy third Annual Report of the Dante Society of America. Widener Library, Harvard University, Cambridge Massachuseets U.S.A, 1955

---

١ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول جـ٢ المجلد ١١ ديسمبر ١٩٤٩ .

٢ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول جـ٢ المجلد ١٢ ديسمبر ١٩٥٠ .

٣ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة جـ ١ المجلد الثامن عشر مايو ١٩٥٨ .

٤ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، العدد العاشر ١٩٥٦ .

٥ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، العدد الرابع عشر ١٩٦٠ .

كما كتب مقدمة بالإيطالية والعربية لكتاب الاستاذ " طه فوزى " عن دانتى اليجييرى الذى صدر فى القاهرة

Dante eil Mondo Arabo, nella rivista " Fattie Notizia " de lla pirelli agosto 1967 .

أما الكتب التى ألفها أو ترجمها فهى :

١ - رسالته للماجستير المعنونة " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان " نوقشت بالجامعة فى عام ١٩٣٤ ولم تنشر حتى الآن .

2 - Fakhr-ud-Din II Emero del libano ele sue Rela Zionicon l'occidente, con Documenti Inediti, P.1 Roma, 1938.

وهى رسالته للدكتوراه التى حصل عليها من جامعة روما فى عام ١٩٣٨ ولم تنشر الى الآن[١] .

٣ - تاريخ مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٧٩٨) وقد نشره بالاشتراك مع الأستاذ محمد محمد ثوفيق فى كتاب " المجمل فى التاريخ المصرى "[٢] الذى أصدره بعض أعضاء هيئة التدريس [٣] بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول فى عام ١٩٤٢ وفيه تعرض إلى الفتح العثمانى لمصر ، والحكومة والادارة فى مصر العثمانية ، وبعض النواحى فى تاريخ مصر العثمانى .

٤ - منهج البحث التاريخى وقد صدرت منه طبعات عديدة كان أولها فى عام ١٩٤٣ . وهذا الكتاب من المؤلفات ذات الأهمية القصوى لدى الباحثين ، وخاصه أن صاحبه

---

١ - من خطاب التأبين للدكتور السروجى ص ٦ .

٢ - اعتمد المؤلفان فى هذا الكتاب على العديد من الوثائق التركية التى تتعلق بتاريخ الادارة العثمانية فى مصر .

٣ - شارك فى تأليف هذا الكتاب الاساتذة سليمان حزين ، وعبد المنعم أبو بكر ، وابراهيم نصحى ، وحسن ابراهيم ، وحسن عثمان وأحمد عزت عبد الكريم ، ومحمد مصطفى صفوت ، وكان الهدف من تأليفه وضع الحجر الأول فى كتابة تاريخ شامل لمصر باللغة العربية .

اعتمد فيه على خلاصة ما ورد فى العديد من المؤلفات الأوربية والأمريكية والعربية الخاصة بمناهج البحث كما أنه استرشد فيه ببعض ما كتبه علماء المسلمين فى الرواية والحديث .

٥ – " سافرنا روما : الراهب الثائر " وقد صدر عن دار الكاتب المصرى بالقاهرة فى عام ١٩٤٧ وحاز به صاحبه على جائزة الدولة فى عام ١٩٤٩م .

٦ – على أن أهم عمل قام به حسن عثمان هو ترجمته للكوميديا الإلهية والتى قام بنشرها فى الفترة من ١٩٥٩ – ١٩٧٢ وقد صدر منها .

أ – النشيد الأول " الجحيم " فى عام ١٩٥٩ .

ب – النشيد الثانى " المطهر " فى عام ١٩٦٤ .

جـ – النشيد الثالث " الفردوس " فى عام ١٩٧٢ .

وقد زودت هذه الترجمات بمقدمة وتحليل وشروح وتعليقات .

وطريقته فى ترجمة الكوميديا هى أن يجمع فى النص المترجم بين روح البيان العربى والمحافظة على المعنى .

ونتيجة للجهود المضنية التى بذلها الدكتورحسن عثمان وبخاصة فى ترجمة أمهات الأدب الايطالى – فى مجال الدراسات الدانتية – الى العربية حصل على العديد من الجوائز منها .

١ – ميدالية " أوسكار دا ماليا " الذهبية الدولية فى عام ١٩٦٥ بمناسبة الذكرى المئوية السابعة لميلاد دانتى (بالاشتراك مع اساتذة آخرين) .

٢ – جائزة الدولة التشجيعية فى فن الترجمة مع وسام المعارف من الدرجة الأولى .

٣ – جائزة اللجنة الوطنية الايطالية الدانتية من فلورنسا فى ٣٠ ابريل ١٩٦٦ .

٤ – جائزة وزارة الخارجية الإيطالية فى روما فى ٢٨ يوليو ١٩٦٦ .

٥ – الميدالية الذهبية من المجمع العلمى للعلماء الدانتيين فى روما فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ (بالاشتراك مع اساتذة آخرين) .

٦ – الميدالية الذهبية من " جمعية دانتى اليجييرى " فى بالرمو فى ١٥ ديسمبر ١٩٦٦ .

٧ – الدكتوراه الفخرية من جامعة بالرمو بصقلية فى ٨ مايو ١٩٧٣ .

وإلى جانب ذلك اشترك الدكتور حسن عثمان فى العديد من المؤتمرات الدولية منها:

١ – المؤتمر الدولى الدانتى فى فلورنسا فى ابريل ١٩٦٥ .

٢ – المؤتمر الدولى الدانتى فى اڤينون فى اكتوبر ١٩٦٥ .

يضاف إلى ذلك أنه كان عضوا فى العديد من الجمعيات العلمية نذكر منها عضويته بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية وجمعية دانتى بجامعة هارفارد بالولايات المتحده ، وعضويته الفخرية فى المجمع العلمى للعلماء الدانتيين فى روما[1] .

وكانت آمال الدكتور حسن عثمان العلمية كباراً ؛ فقد كان ينوى قبل وفاته أن يفرغ للقيام بدراسة عن العلاقة بين الموسيقى والأدب فى عصر دانتى ، ومن المشروعات التى راودته ، وشغلت تفكيره أيضا ترجمة أعمال بترارك ، ولكن المنية أعجلته عن أن يحقق شيئا من ذلك .

وتقضى مشيئة الله أن تتماء مصر فى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ فى خلال انتصاراتها فى معارك اكتوبر ، وفى يوم وداعها لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين فيضيع نبأ وفاته فى زحمة الأحداث [2] .

---

١ – من خطاب التأبين للدكتور السروجى ص ١٠ .

٢ – د. السروجى : من خطاب التأبين .

الدكتور أحمد عزت عبد الكريم

١٩٠٩ - ١٩٨٠

ولد الدكتور عزت عبد الكريم فى شبين الكوم محافظة المنوفية فى ١٩ يونية عام ١٩٠٩ وأتم تعليمه الابتدائى بمدرسة قنا الابتدائية عام ١٩٢٢ والثانوى بمدرسة الزقازيق الثانوية فى عام ١٩٢٦ حيث حصل على شهادة البكالوريا (أدبى) وفى أعقاب ذلك التحق بكلية الآداب قسم التاريخ بالجامعة المصرية وعلى الرغم من أن الدراسة لم تكن سهلة هينه فى مطلع حياة كلية الآداب فقد بز أقرانه فى الدراسة خاصة وأنه كان أسبقهم فى ارتياد المكتبة بعد انتهاء المحاضرات فى كل يوم ، وظلت المكتبة والاطلاع فيها جزءا لا يتجزء من حياته ، كذلك كمنت فيه منذ دخوله الجامعة بذرة الفكر العميق ، وظلت البذرة تؤتى ثمرها على مدى الايام[1] .

وبعد تخرجه من كلية الآداب فى عام ١٩٣٠ حصل على دبلوم معهد التربية فى عام ١٩٣٣ ثم تابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير فى عام ١٩٣٦ باشراف الاستاذ محمد شفيق غربال وكان موضوع رسالته " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " ثم كان أول من ينال درجة الدكتوراه فى التاريخ من خريجى الجامعة وكان ذلك فى عام ١٩٤١ وكان موضوع رسالته " تاريخ التعليم فى مصر منذ أواخر عصر محمد على إلى أوائل حكم توفيق " وكانت باشراف غربال أيضا فاغنى ذلك المكتبة العربية بأضخم بحث فى تاريخ التعليم أصبح المرجع الأول فى ذلك الحقل فى شتى الجامعات .

وقد عمل عزت عبد الكريم بالتدريس فى جامعة فؤاد الأول منذ عام ١٩٣٨ ثم نقل الى جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) منذ انشائها فى عام ١٩٥٠ .

وقد اجتمعت فى عزت عبد الكريم كل سمات المؤرخ من حيث يقظة الضمير العلمى، وعدم التحيز ، وسماحة النفس وادراك المواقف والربط بين الأحداث ، وحس المؤرخ يضاف الى ذلك نبل خلقه ، وذكاؤه المتوقد . وكل هذه الصفات جعلت منه ينبوعا دافقا من العلم والخلق وسفرا شع ضياؤه على المدرسة التاريخية الحديثة فلا غرو إذا

١ - أوضح ذلك رفيق صياء الدكتور عبد الحميد البطريق فى مقابلة لى معه خلال صيف ١٩٩٢ .

أحاطه تلاميذه بهالة مضيئة من مشاعر الحب والتقدير ، سواء فى ذلك من تلقوا عنه ، ومن قرأوا له ، ومن اتصلت أسبابهم بأسبابه ، ومن أفادوا منه عن قرب فى محاضراته أو عن بعد فى كتبه وابحاثه .

ونتيجة لذلك دعى للتدريس وإلقاء المحاضرات ومناقشة الرسائل الجامعية فى كثير من الجامعات العربية والأجنبية فى دمشق ، وبنغازى ، والخرطوم ، وبيروت ، والكويت ، ووهران فاكسبه هذا سمعة علمية مرموقة فى مختلف المؤسسات العلمية العربية ، وعمل استاذا زائرا فى جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٥٢ وأتيح له حضور عدد من المؤتمرات العلمية فى التاريخ : مؤتمر التاريخ والآثار فى المغرب عام ١٩٥٨ ومؤتمر التاريخ الآسيوى فى الهند عام ١٩٦١ ومؤتمر التاريخ الدولى فى بغداد عام ١٩٧٣[١] ومؤتمر الحضارة العربية بالجامعة اللبنانية ببيروت عام ١٩٧٥[٢] .

هذا بالإضافة إلى قيامه بالتدريس بمعهد البحوث والدراسات العربية منذ إنشائه وفى كل هذه المجالات تميز الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بسمات الاستاذ العالم من اهتمام بمحاضراته وبحوثه ، وتوثيق علاقته الأبوية بطلابه الذين ترك فيهم آثارا باقية كان يغذيها استمرار صلاته بهم بعد التخرج من الناحية العلمية والناحية الاجتماعية .

ولعل ما يضاف إلى رصيده العلمى انشاءه لسمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس فى عام ١٩٥٥ للإشراف المتواصل على أبحاث تلاميذه بالدراسات العليا وتدريبهم عل أصول البحث العلمى وتوجيههم الى المادة التاريخية الأصيلة ، ويقى مواظبا فى شتى الظروف على عقد هذه الجلسة العلمية مساء كل يوم خميس حتى صار السمنار الذى يحمل اسمه سمة مميزة وبارزة فى مجال العلاقات الجامعية والعمل العلمى وصار له فى مختلف الجامعات المصرية والعربية تلامذة ومريدون يشغل معظمهم منصب الاستاذية فى هذه الجامعات.

---

١ – من مذكرة قدمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية إلى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لترشيح الدكتور أحمد عزت عبد الكريم لجائزة الدولة التقديرية عام ٧٢ – ١٩٧٣ .

٢ – سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيسه ص ٥ .

وقد وجه الدكتور عزت عبد الكريم تلاميذه فى الدراسات العليا لدراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومن الرسائل التى خرجت على يديه فى هذا المجال نذكر رسالتى الدكتور عبد العزيز نوار للماجستير والدكتوراه " داود باشا والى بغداد ١٨١٦-١٨٣١ و " تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ١٨٣١-١٨٧٢ " ورسالتى الدكتور جمال زكريا قاسم للماجستير والدكتوراه " دولة البوسعيد فى عمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها ١٧٤١ - ١٦٨١ " ورسالتى الدكتور السيد مصطفى سالم للماجستير والدكتوراه " اليمن فى عهد الامام يحيى " . و"الفتح العثمانى الأول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥ " ورسالتى الدكتور يونان لبيب رزق للماجستير والدكتوراه " العلاقات الخارجية للدولة المهدية فى عهد الخليفة عبدالله التعايشى " و " السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول " ورسالة عمر على اسماعيل للماجستير " انهيار الاسره القرمانيه فى ليبيا ١٨٣٧ - ١٨٣٥ " م .

وإلى جانب ذلك فقد شجع الدكتور عزت تلاميذه على طرق تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى والاهتمام بدراسة البناء الاجتماعى للأمة المصرية فى العصر الحديث فكتب رؤوف عباس الحركة العمالية فى مصر"١٨٩٩ - ١٩٥٢ " للماجستير " والملكيات الزراعية الكبرى واثرها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧ - ١٩١٤ " للدكتوراه وكتب محمود متولى الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها .

ومما يجدر بالذكر أيضا أن الدكتور عزت عبد الكريم أسهم اسهامات جادة منذ سنوات طويلة فى إعداد المناهج التاريخية للمدارس الثانوية فشارك فى وضع بعض الكتب المدرسية وكان أهمها كتاب فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر ، والكتاب الذى شارك الدكتور البطريق والدكتور ابو الفتوح رضوان فى تأليفه تحت عنوان تاريخ مصر الحديث والذى كان جديدا إذا ما قيس بكل الكتب المدرسية التى كتبت قبله[1] .

وفى مجال التأليف والترجمه نجد للدكتور عزت عبد الكريم مؤلفات تقترن باسمه منها " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " و " تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد

---

١ - ابو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ص ١٤٣ .

على إلى أوئل حكم توفيق " (فى أربعة أجزاء) كما شارك فى تأليف كتاب " تاريخ أوربا الاقتصادى " و " المجمل فى تاريخ مصر العام " .

ولعل آخر كتبه كان كتابه " دراسات فى تاريخ العرب الحديث " وفيما يلى نعرض لهذه المؤلفات .

١ - تاريخ التعليم فى عصر محمد على [١] .

وقد ملأت هذه الدراسة فراغا كبيرا فى ميدان دراسة التربية والتعليم بمصر خاصة وأنها مدعمة بالوثائق فى كل فصل من فصولها حيث استعان المؤلف بمصادر متعددة أهمها لوائح التعليم والدفاتر المصرية والتركية والوثائق المختلفه الخاصة باصلاح التعليم وكتب المعاصرين .

كما تتميز هذه الدراسة بقدرة صاحبها على الموازنة والمقارنة بين المصادر ومحاولة كشف ما بها من غموض .

٢ - تاريخ التعليم منذ أواخر حكم محمد على إلى اوائل عهد توفيق ويتكون من ثلاثة أجزاء وجزء خاص بالوثائق واللوائح التعليمية [٢] ويعالج الجزء الأول تاريخ التعليم فى مصر فى عصرى عباس وسعيد من ١٨٤٨إلى ١٨٦٣ ويفرد المؤلف بعد ذلك جزءين لدراسة التعليم فى عصر اسماعيل فيطالعنا فى الجزء الاول بمحاولات نشر التعليم الأولى والابتدائى بين عامة الناس خاصة بعد أن طالب مجلس شورى النواب بتعليم أبناء الشعب ، ووضعت الخطط فى لائحة رجب الشهيرة فى عام ١٨٦٧ لتحقيق ذلك .

وفى الجزء الثانى عالج عزت عبد الكريم الاصلاحات الخاصة بتنظيم التعليم والخطط الدراسية وتعرض بشكل واضح للتعليم التجهيزى والعالى والبعثات التى تم ايفادها إلى أوربا .

وقد شجعت وفرة المعلومات فى هذا الموضوع المؤلف على الخوض فى تفاصيل عديدة منها تعرضه لذكر أسماء نظار المدارس وموظفى الديوان وأسماء المدارس

---

١ - نشرته مكتبة النهضة المصريه فى عام ١٩٣٨ .

٢ - نولت وزارة المعارف طبع هذه الأجزاء لأهميتها العلمية والتعليمية .

الاجنبية وغيرها وكان يمكنه الاكتفاء بذكر معظم هذه البيانات والاحصاءات فى الجزء الخاص بالملاحق ، يضاف الى ذلك انه لم يتعرض بالمقارنه بين ما حدث للتعليم فى مصر من تطوير وما كان يسود أوربا من تقدم فى ذلك الوقت ، كما أنه لم يعالج بعض الاتجاهات الثقافية التى تمخض عنها ذلك العصر كحركة ظهور الوعى القومى فى الميدان التعليمى ، وأثر نشاط الجاليات الأوربية فى النهضة العلمية بمصر .

ومع أن هذه الدراسة أشبه بتقويم للتعليم ، ومع انها تعد دراسة هامة فى تاريخ مصر الاجتماعى الوصفى فانها ايضا كشفت لنا حقائق جديدة وهامة عرضها صاحبها بطريقة تميزت بحسن التحليل والتدليل مع الاهتمام بالتفاصيل .

- تاريخ أوربا الاقتصادى :

ويستكشف من هذه الدراسة تمكن الدكتور عزت عبد الكريم من المزج الدقيق بين التطور الاقتصادى فى أوربا الحديثة وتاريخها السياسى والاجتماعى .

- تاريخ مصر من الحملة الفرنسية إلى نهاية عصر اسماعيل ١٧٩٨ - ١٨٧٩

وقد نشرت هذه الدراسة ضمن كتاب " المجمل فى تاريخ مصر العام " الذى صدر فى عام ١٩٤٢ بقلم مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول ، وهى عبارة عن دراسة هامة يرجع اليها الدارسون لتطور مصر الحديثة والراغبون فى تتبع المعالم الأساسية فى هذا التاريخ ، وقد برزت فيها العوامل التى تضافرت على تشكيل تاريخ مصر فى هذه الفترة وهى شخصية ولاة مصر وموقف الدولة العثمانية ، وسياسة الدول الأوربية بازاء مصر ، ونشأة الشعور القومى [1] .

- العرب والسياسة الدولية .

دراسة أصدرها المكتب الثقافى لحزب البعث العربى بسورية عرض فيها الدكتور عزت لنشوء الوعى القومى عند العرب وأثره فى ايجاد رابطة الجامعة العربية ، وضرورة اتباع سياسة حيادية تجاه التيارات السياسية الدولية [2] .

---

١ - للتفاصيل انظر المجمل فى التاريخ المصرى ص ٢٨٥ - ٣٧٥ .

٢ - الكتاب : المجلد السادس فى يونيو ١٩٤٨ ص ١٣٢ .

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث .

ويضم هذا الكتاب ست دراسات فى تاريخ العرب الحديث سبق نشر أربع منها أما الدراستان الخامسة فلم يسبق نشرها وهذه الدراسات الست على الرغم من تنوعها من حيث الموضوع والزمان والمكان فانها ترتبط بأطار واحد هو اطار التاريخ العربى الحديث منذ بدايته فى فترة الفتوح العثمانية حتى حرب يونيو ١٩٦٧ وآثارها ، فإذا كان عنوان الفصل الأول هو " العلاقات بين الشرق العربى وأوربا فى القرنين السادس عشر والتاسع عشر " فان عنوان الفصل الأخير من هذا الكتاب " المعالم الرئيسية فى تاريخ القضية الفلسطينية " وبين هذا وذاك تناول فصول الكتاب دراسات متنوعة من تاريخ العرب الحديث فى المشرق والمغرب فعن المشرق تناول الفصل الثانى من الكتاب " التقسيم الإدارى لسورية فى العهد العثمانى " وتناول الفصل الثالث " دمشق فى منتصف القرن الثامن عشر " ودرس الفصل الرابع " نهضة مصر فى القرن التاسع عشر " أما عن المغرب فقد تناول الكتاب فى فصله الخامس المسألة الجزائرية فى السياسة الدولية منذ تأسيس النيابة إلى حملة ١٨٣٠ " .

وفى مجال التحقيق العلمى أصدر الدكتور عزت عبد الكريم تحقيقا لحوليات الكاتب الدمشقى الشيخ أحمد البديرى الحلاق الذى صور الحياة الاجتماعية فى دمشق فى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى . وقد صدر تحقيقه لهذه المخطوطة بمقدمة طويلة شملت حوالى ستين صفحة بين فيها أهمية الموضوع وعرض للمواد التى تحويها الحوليات[٦] .

وفى هذا المجال ايضا نشر فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس عن " التنظيم الادارى بسورية فى العصر العثمانى " هذا إلى جانب بحوث أخرى نشرت فى مجلات وحوليات علمية متفرقة " فى أصول المسألة الجزائرية " و " التغيير الاجتماعى لمجتمع القاهرة فى القرن التاسع عشر ، و " أزمة الفكر العربى فى مطلع العصر الحديث " و " الجبرتى مؤرخ مصرى على مفترق الطرق " والتأليف التاريخى فى مصر بين التقليد والتجديد" .

---

٦ - نشرته الجمعية المصرية للدرسات التاريخية فى عام ١٩٥٩ .

وفى مجال الترجمة أسهم الدكتور عزت عبد الكريم فى ترجمة كتاب البندقية جمهورية ارستقراطية[١] " لشارل ديل[٢]" والذى تعرض لنظام البندقية السياسى وتطورها التاريخى ، وتطرق إلى العوامل التى كونت عظمتها ثم الأسباب التى أدت الى انحلالها وقد بذل الدكتور عزت جهدا بارزا فى انتقاء المصطلحات اللازمة للتعبير عن مكنون المعانى التى أرادها الكاتب ، ووفّى شروط الأمانه فى النقل فجاءت الترجمه دقيقة وممتعة ، يضاف الى ذلك قيامه بمراجعة بعض الترجمات المهمة التى اثرت المكتبة العربية فى موضوعات لها أهميتها ، ساعده فى ذلك تمكنه العلمى ، والمامه الواسع بأساليب اللغتين العربية والانجليزية وقد عرف عنه الدقة والحرص فى هذا المجال [٣].

وإلى جانب ذلك أصدر الدكتور عزت عبد الكريم سلسلة " المكتبة التاريخية " ذلك المشروع العلمى الذى قام على أساس تكوين سلسلة من الدراسات التاريخية بأقلام المتخصصين فى شتى فروع المعرفة التاريخية ليستفيد منها طلاب الجامعات وكل صاحب حظ من ثقافة . وقد أخذ هذا المشروع طريقه الى الظهور فى يونيو ١٩٥٨، وصدّر الدكتور عزت كل كتاب من هذه المجموعة بمقدمة علمية شاملة [٤] .

ونتيجة لجهود الدكتور عزت عبد الكريم المثمرة ودوره فى خدمة الدراسات التاريخية ثم اختياره رئيسا للجمعية التاريخية فى الفترة من ١٩٦٥ – ١٩٧٦ وقد بذل فيها من جهده ووقته خاصة فى مجال تنظيم الندوات ، والمواسم الثقافية ما حقق للجمعية أفضل مواسم ثقافية عرفتها فى تاريخها ، ويرجع نجاح هذه الندوات إلى الجهود التى كان يبذلها فى الترتيب والتنظيم والإدارة الحكيمة ، وإلى خبرته وولعه الشديد بأن تأتى ثمار هذه الندوات يانعه[٥] فقد حرص على إقامة ندوة سنوية لمناقشة حياة مؤرخ من اعلام مؤرخى مصر وسيرته ومنهجه وأعماله العلمية على نحو علمى يليق بمكانته وذلك بهدف إحياء ذكرى أعلام المؤرخين . وحتى يتوفر لمثل هذه الندوات

١ – نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٤٨ وقد شارك فى ترجمتها الاستاذ توفيق اسكندر.

٢ – أستاذ التاريخ البيزنطى بجامعة باريس وعضو المجمع الفرنسى .

٣ – مذكرة الجمعية التاريخية بشأن ترشيح الدكتور احمد عزت عبد الكريم لجائزة الدولة التقديرية.

٤ – انظر العدد الأول من السلسلة .

٥ – د. عبد المنعم الجميعى : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ص ١٥٧ .

الامكانات المالية والإعلامية وغيرها شارك المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعيه فى هذه الندوات . وقد بدأت هذه الندوات بندوة عن المؤرخ " تقى الدين المقريزى" فى الرابع من مايو ١٩٦٦ وتلتها ندوة عن المؤرخ " القلقشندى " ثم ندوة عن المؤرخ " عبد الرحمن بن عبد الحكم " وندوة عن " أبى المحاسن بن تغرى بردى " وتبعتها الندوة العلمية عن " ابن اياس " ثم احتفلت الجمعية فى عام ١٩٧٤ بمرور مائة وخمسين عاما على وفاة المؤرخ " عبد الرحمن الجبرتى ".

ويضاف الى ذلك أن الدكتور عزت عبد الكريم دفع الجمعية إلى المشاركه فى العديد من المناسبات العلمية والقومية فقد أقامت الجمعية ندوة مصطفى كامل " بمناسبة مرور مئة عام على ميلاد الزعيم مصطفى كامل .

ولم تقتصر ندوات عزت عبد الكريم على الجمعيه التاريخيه بل أقام فى سمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس الذى يعتبر لبنة من لبناته العديد من المؤتمرات السنوية فنظم السمنار ندوة " وثائق تاريخ العرب الحديث " وندوة " البحر الأحمر فى التاريخ " وندوة " الثورة العرابية بمناسبة مرور مائة عام على قيامها ".

هذا عن الدكتور عزت عبد الكريم الباحث والمعلم والمؤرخ وهناك مجال آخر برز فيه وهو التطبيق العلمى لأفكاره ولاستاذيته فى مجال أوسع حين تولى عمادة كلية الآداب بجامعة عين شمس ثلاث سنوات ١٩٦١ - ١٩٦٤ شهدت فيها الكلية آثار جهوده وعلاقاته بطلبته وأعضاء هيئة التدريس فقد كان قدوة فى الانكباب على العمل فى دقة واحاطة واسعه ، وقد أهّلهُ ذلك لتولى وكالة جامعة عين شمس ثم تعيينه مديرا للجامعة نفسها فى عام ١٩٦٨ حتى أحيل إلى المعاش فى العام التالى :

ولم تقتصر جهوده فى خدمة التعليم الجامعى على جامعة عين شمس وانما امتدت إلى التعليم الجامعى بصفة عامة فاختير رئيسا للجنة قطاع الدراسة والعلوم الإنسانية بالمجلس الأعلى للجامعات وهى اللجنة التى اشرفت على تطوير الدراسة بكليات الآداب ، ودار العلوم فى سنتى ٦٨-١٩٦٩ كما كان ايضا مقررا للجنة الدائمة لفحص إنتاج أساتذة التاريخ فى الجامعات المصرية .

وقد شارك الدكتور عزت عبد الكريم فى نشاط " المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية عدة سنوات ، فكان عضوا به ، كما عمل عضوا بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس وظل الدكتور عزت ملتصقا بقاعات الدرس معتزا باستاذيته قبل كل شئ . وعندما واهمه المرض ، وكلت قواه الجسدية ، ظل كما هو صاحب الذهن الصافى ، والمنهج الفكرى السليم يتحامل على نفسه ، ويرأس حلقات البحث بضمير يقظ، ومحافظة واعية ، وحاسة نقد عميقة .

وهكذا كان للدكتور عزت عبد الكريم الأثر الكبير فى تكوين جيل كبير من دارسى التاريخ الحديث واساتذته فى شتى البلدان العربية طوال مدة تربو على الأربعين عاما قضاها فى حماسة وصبر كبيرين فكان نعم الاستاذ والموجه لتلاميذه والناهلين من علمه .

هذا الى جانب انه ترك الدنيا فى عام ١٩٨٠ بعد أن خلف وراءه تراثا هاما للأجيال القادمة ، واستطاع بذلك أن يترك بصماته على مسار تاريخنا الحديث .

الدكتور عبد العزيز الشناوى

على الرغم من أن الاستاذ الجامعى يعد مثقف الاجيال وشاحن قلوبها إلى المثل العليا والافكار المتجددة ، فإن عدم شعوره بالأمن على نفسه ، واحساسه بظلم وقع عليه قد يجعله حادا فى تصرفاته حتى مع أقرب الناس اليه ، وهذا فى تصورى هو المدخل الذى يمكن أن نقترب به من الدكتور الشناوى عندما نكتب عنه وعما قدمه لتاريخ مصر الحديث والمعاصر .

ولد الدكتور عبد العزيز الشناوى بمدينة الاسكندرية فى عام ١٩١١ وتخرج من كلية الآداب بالجامعة المصرية فى عام ١٩٣٤ وحصل على الدبلوم العالى فى التربية عام ١٩٣٦ ، وعلى درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) فى عام ١٩٤٨ تحت اشراف المؤرخ محمد شفيق غربال ، وفى عام ١٩٥٣ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية تحت اشراف الدكتور محمد مصطفى صفوت وكانت بعنوان : " السخرة فى حفر قناة السويس – مصر اسماعيل "

وعن حياة الدكتور الشناوى العلمية فقد عمل مدرسا بالمدارس الثانوية عقب حصوله على دبلوم التربية ، كما عمل مدرسا بمعهدى اسيوط والاسكندرية للمعلمين . وبعد حصوله على الدكتوراه انتقل الى العمل فى السلك الجامعى فعين استاذا مساعدا للتاريخ الحديث بكلية المعلمين بالقاهرة ثم استاذا ورئيسا لقسم التاريخ بها .

والدكتور الشناوى مع قادة ٢٣ يوليو تجارب مريرة أودت به إلى السجن والتعذيب غير الانسانى لفترة ، خاصة بعد اتهامه خطأ باخفاء بعض الوثائق الخاصة بقناة السويس والتى كانت يريد بها الرئيس عبد الناصر أن يثبت للعالم أحقية مصر فى القناة خلال أزمة التأميم .

وبعد انتهاء أزمته مع رجال الثورة وخروجه من السجن تقدم لشغل وظيفة استاذ كرسى التاريخ الحديث التى كانت جامعة الأزهر قد أعلنت عنها فى عام ١٩٦٤ بعد صدور القرار الجمهورى بتطوير الدراسة فى هذه الجامعة ، ووقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظيفة بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، ولما انشئ قسم التاريخ بكلية البنات الاسلامية فى عام ١٩٦٩ انتدب انتدابا كليا للتدريس به .

والدكتور الشناوى مؤلفات عديدة منها ما ساير فيه مدرسة رانكه الألمانية من حيث تفصيل الأحداث ، ومنها ما ساير فيها التيار الاسلامى خصوصا بعد عمله بجامعة الأزهر .

وحول التيار الأول كتب الشناوى رسالته للدكتوراه " السخرة فى حفر قناة السويس " وفيها تعرض لتاريخ السخرة فى حفر القناة فى عصر سعيد و وبواعث معارضة اسماعيل لهذا النظام ، ورفض الشركه لذلك ، وتدخل الحكومة الفرنسية وتحكيم الامبراطور نابليون الثالث بالغاء السخرة فى حفر القناة فى نظير أن تدفع مصر للشركة أموالا طائلة . واستكمالا لهذا الموضوع كتب الشناوى بحثا بعنوان " ما تكلفته مصر فى انشاء قناة السويس " ونشرته المجلة التاريخية فى عام ١٩٥٧ كما كتب دراسة مستفيضة بعنوان " قناة السويس والتيارات السياسية التى أحاطت بانشائها " وقام معهد البحوث والدراسات العربية بنشرها فى عام ١٩٧١ .

ومع أن الاتجاه السائد بين أساتذة الجامعات المصرية فى ذلك الوقت هو التركيز على الدراسات الخاصة بتاريخ مصر والعالم العربى فقد اهتم الدكتور الشناوى بدراسة تاريخ أوربا منذ مطلع العصور الحديثة بحجة أن تاريخ أوربا الحديث لا يزال يحتل مكانا بارزا فى خطط الدراسة بأقسام التاريخ فى الجامعات وأنه من غير المقبول ان يترك الطلاب يعتمدون اعتمادا اساسيا فى دراسة التاريخ الأوربى الحديث على مؤلفات أساتذة أجانب غير مبرئين من عوامل التعصب أو التحيز أو النظرة الاستعلائية [١] .

وفى هذا الاتجاه أيضا كتب الشناوى " حادث جريدة البوسفور اجبيسيان – أزمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل عهد الاحتلال البريطانى [٢] " وفيه صور أحوال مصر فى السنوات الأولى للاحتلال ، وعدم ركون الشعب المصرى إلى الاستكانه والخضوع ، وانطلاق العديد من الصحف المصرية فى التنديد بالاحتلال وتعرضها لشتى صنوف الاضطهاد على يد نوبار ولما كان الفرنسيون فى مصر أكثر الأجانب سخطا على الاحتلال فقد انطلقت الصحافة الفرنسية المحلية فى مصر تعبر عن هذا السخط

---

١ – انظر كتابه " أوربا فى مطلع العصور الحديثة " جـ١ القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ ص ١٣ – ١٤ .

٢ – انظر المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ١٩٦٢ ص ١١٧ – ٢١٣ .

وتثير المتاعب أمام الاحتلال وعملائه ، وكانت جريدة البوسفور اجبسيان فى مقدمة هذه الصحف ، ونتيجة لذلك أمرت الحكومه المصرية بالغاء الجريدة واغلاق مطبعتها مما أثار أزمة سياسية حادة وأدى إلى تدخل الحكومة الفرنسية فى الأمر ومطالبتها بترضية مناسبة مما دفع الحكومة المصرية للجوء الى الباب العالى خلال الأزمة .

وفى النهاية أذعن نوبار للنصيحة البريطانية فتوجه فى الثالث من مايو ١٨٨٥ إلى دار القنصلية الفرنسية بالقاهرة ، وقدم اعتذارا رسميا ، كما أمر رجال الشرطة بازالة الأختام عن باب المطبعة ، وتسليم المبنى إلى مندوب قنصلية فرنسا وعلى هذا الأساس عادت الجريدة إلى الظهور .

والواقع ان جريدة البوسفور لم تكن سوى مظهرا من مظاهر الصراع بين بريطانيا وفرنسا بهدف العمل على عودة النفوذ الفرنسى الى مصر ، واقامة نظام دولى يكفل مصالح أوربا فى مصر .

هذا نموذج من كتابات الشناوى التى سايرفيها كتابات المدرسة الألمانية من حيث الاهتمام بتقصى الحقائق وأبرازها وتدعيمها بالأسانيد التاريخية .

والجدير بالذكر أن أبرز تلاميذ الشناوى الذين سايروا هذا المنهج هو الدكتور محمود صالح منسى ، فقد أشرف الدكتور الشناوى على رسالته للدكتوراه وكانت موضوعها " الشرق العربى ابان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩٢٠ " كما اشرف الدكتور محمد فؤاد شكرى على رسالته للماجستير وكانت بعنوان " امتياز حفر قناة السويس فى عهد سعيد وصلة ذلك باعمال المسان سيمونيين وجهود فرديناند دى لسبس لشق طريق مائى فى برزخ السويس " وكلاهما من أصحاب اتجاه مدرسة رانكة .

وبالنسبة للتيار الثانى فيبرز فى المؤلفات التالية :

١- دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى

وفى هذه الدراسة أوضح الشناوى أن دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى كان نتاج عدة عوامل تضافرت معا فى الابقاء على الوجه العربى لمصر[1] منها عوامل

---

١ - انظر دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر ، القاهرة وزارة الثقافة ، ١٩٧١ ص٥-٥١.

ذاتيه انبثقت من الأزهر نفسه ، ومن رسوخ مركزه فى الحياة المصرية بحيث طبعها بطابع خاص ، وهذا الأزهر جزءا لا يتجزأ من الحياة العامة فى مصر سواء فى النواحى السياسية أو الدينية أو العلمية أو الاجتماعية ، ومنها عوامل أخرى تتصل بما يمكن ان نطلق عليه فلسفة الحكم العثمانى . فقد كان الازهر الحصن الحصين للغة العربية ، وكان علماؤه ومجاوروه هم حراس هذا المعقل، حافظوا على التراث الحضارى الفكرى الإسلامى ، وبخاصة اللغة العربية لسانا وأدبا وسط ظروف متناهية فى قسوتها وظلامها وعسفها ، واستطاعوا طوال ثلاثة قرون رد اللغة التركية عن التسلل الى المجتمع المصرى.

٢ – صور من دور الأزهر فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر .

وفى هذه الدراسة تطرق الشناوى إلى فترة الترابط العربى والاسلامى بين الشعوب العربية حيث تطوع مجاهدون من الحجاز وطرابلس وغيرها للجهاد ضد الفرنسيين .

واستكمالا لهذا الاتجاه صدر للدكتور الشناوى فى يوليو ١٩٦٧ كتاب بعنوان عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية[١] وفيه وصف عمر مكرم بانه " زعيم ينتمى الى الدوحة النبوية الشريفة " وبانه " كان مسلما فى عقيدته ، أزهريا فى ثقافته ، عربيا فى اصالته، عثمانيا فى نزعته " .

وعلى ضوء ذلك تعرض الشناوى لكفاح عمر مكرم ونضاله بعد جلاء الفرنسيين عن مصر ، ووقوفه بجانب الشعب المصرى كلما اشتدت عليه مظالم الحكام ومساندته لمحمد على خلال توليته حكم مصر ، ودوره الواضح فى مقاومة حملة فريزر ، ومعارضته لمحمد على عندما حاد – من وجهة نظره – عن جادة الصواب وخرج على ما اتفق عليه .

وفى بداية الثمانينات من هذا القرن أصدر الشناوى كتابه الشهير " الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها " وهو عبارة عن موسوعة فى أربعة أجزاء[٢] شملت ٢٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، وفيها تغنى بامجاد الدولة العثمانية التى اجتاحت جيوشها

١ – انظر العدد ٦٧ من سلسلة اعلام العرب .

٢ – اصدرت مكتبة الانجلو المصرية الجزءان الأول والثانى فى عام ١٩٨٠ والجزء الثالث فى عام ١٩٨٣ أما الجزء الرابع والأخير فقد صدر فى عام ١٩٨٦ بعد أن وافاه الأجل بقليل .

الاسلامية اقاليم شاسعة فى جنوبى شرق أوربا ووسطها وأحرزت باسم الاسلام انتصارات خاطفة وباهرة .

وعلى الرغم من أن المؤلف ذكر فى مقدمة كتابه أن دراسته عبارة عن دراسة علمية موضوعية محايدة[١] فنحن نرى أن دراسته بعيدة عن الحياد خاصة وان عنوان الكتاب نفسه يؤكد ذلك . وقد كان يمكنه ان يضع فى خاتمة كتابه ما توصل اليه من ان الدولة العثمانية مفترى عليها أم لا بدلا من أن يضع ذلك عنوانا لدراسته وعلى غلاف كتابه وعلى أى حال فقد شملت هذه الدراسة جوانب عديدة ومكثفة تطرق فيها صاحبها الى التاريخ الحديث والمعاصر فى الشرق والغرب ، وإلى التاريخ الاسلامى فى العصور الوسطى ، والى النظريات والنظم السياسية وإلى القانون الدولى العام والعلاقات الدولية فضلا عن قواعد الشريعة الاسلامية من حيث تعدد الزوجات واقتناء الجوارى ، وعمليات الخصاء وغيرها وإلى جانب ذلك فللدكتور الشناوى دراسة بعنوان " الأزهر جامعا وجامعة " فى جزئين من ٨٨٠ صفحة وفيها أوضح الدور العلمى والسياسى للأزهر منذ انشائه حتى ثورة ١٩٥٢ فوصفه بأنه قلعه اسلامية وقفت فى وجه الحملة الفرنسية التى كانت بمثابة أول غزو عسكرى مسيحى أوربى فى التاريخ الحديث لولاية عربية اسلامية ووقف فى مواجهة الحملة الانجليزية على مصر فى عام ١٨٠٧ ووقف علماؤه إلى جانب الثورة العرابية[٢] كما وقفوا الى جانب المشتركين فى ثورة ١٩١٩ وافسدوا كل محاولات الإنجليز للتفرقة بين المسلمين والاقباط

---

١ – انظر جـ ١ المقدمة ص ٦ .

٢ – فى الحقيقة أن علماء الأزهر خلال الثورة العرابية لم يقف جميعهم بجانب رجالات الثورة بل ان منهم من انضم الى الخديو توفيق ، ومنهم من لازم الحياد .

للتفاصيل انظر كتابنا الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ص ٩٣ – ١١٢ تحت عنوان " موقف علماء الأزهر من الثورة العرابية " .

عبدالحميد محمد البطريق

فى بدايات هذا القرن وبالتحديد فى السادس والعشرين من أغسطس ١٩٠٨م ولد عبد الحميد البطريق بالابراهيمية محافظة الشرقية فى أسرة تنتمى إلى البرجوازية الريفية وهى الطبقة التى كانت ينتمى اليها معظم قادة النهضة الفكرية فى مصر فى أوائل القرن العشرين فوالده كان تاجرا ومن كبار الملاك الزراعيين الذى تركزت املاكهم فى الابراهيمية وأجداده تولوا عمدية بلبيس من أيام محمد على ..

وبعد أن تلقى عبد الحميد البطريق دراسته الأولية فى الابراهيمية انتقل الى الزقازيق فاكمل بها دراسته الابتدائية والثانوية وهناك قابل رفيق صباه أحمد عزت عبد الكريم وتوطدت أواصر الصداقة بينهما . وبعد أن انتهى من دراسته الثانوية التحق بالجامعة المصرية حيث حصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ فى عام ١٩٣٠ وعلى دبلوم معهد التربية العالى فى عام ١٩٣٢ وبعدها التحق بوزارة المعارف حيث عين مدرسا بمدرسة فاروق الأول الثانوية .

ونظرا لأن التاريخ والكتابة التاريخية قد استهوياه منذ مطلع شبابه فقد التحق بالدراسات العليا فى الجامعة ، وحصل على الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٣ وكانت رسالته بعنوان " محمد على فى بلاد العرب " ونالها بمرتبه الشرف الأولى ، وكانت من أولى الرسائل التى أشرف عليها المؤرخ محمد شفيق غربال وسرعان ما لمع اسم عبد الحميد البطريق بصفته أحد الباحثين المصريين الجادين فارسلته الجامعة فى بعثة إلى بريطانيا لاستكمال دراسته وهناك تتلمذ على ايدى كبار المؤرخين الأوربيين أمثال Dodwell وبرنارد لويس واستطاع الحصول على دكتوراه الفلسفة P.H.d من جامعة لندن فى عام ١٩٤٧ وكان عنوان رسالته ARABIA under ottoman and Egyptian Rule 1810- 1841 .

وبعد عودته من البعثة فى عام ١٩٤٨ عين الدكتور البطريق فى كلية البنات بالزمالك ، وبعد أن انضمت هذه الكلية الى جامعة عين شمس عين أستاذا مساعدا فى كلية البنات جامعة عين شمس واستمر فى التدرج بالمناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الاستاذية ، وإلى رئاسة قسم التاريخ بنفس الكلية .

ولم يقتصر نشاط الدكتور البطريق داخل اروقة الجامعة بل برزت له العديد من الانشطة العلمية والمهام القومية خارجها فانتدب مديرا لتحرير مجلة الاذاعة فى عام ١٩٥٣ ، وتولى رئاسة البعثة التعليمية بالمملكة المتحدة ، وعمل مستشارا ثقافيا بسفارة مصر فى لندن من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٢ وهناك أعانه حسه التاريخى على أن يهتم اهتماما خاصا بتتبع المواقف الحاسمة فى تاريخ اوربا والتى ارتبط معظمها بمصائر الشعوب فكتب بعض الدراسات فى التاريخ الأوربى نذكر منها " تاريخ أوربا من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا[١] " و " التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر[٢] " (بالاشتراك) و " التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ - ١٩٦٠[٣] " .

ومما يحمد للدكتور البطريق خلال فترة تواجده بالمملكة المتحدة مساندته المستمرة لطلاب البعثات خاصة فى فترة قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا نتيجة للعدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ حيث ساند فكرة بقائهم حتى اتمام دراستهم حتى لا يتعرض مستقبلهم العلمى للخطر ، وكان المصرى الوحيد الذى ظل يرعى مصالح مصر فى لندن خلال فترة قطع العلاقات يضاف إلى ذلك قيامه بالقاء بعض المحاضرات عن مصر والعالم العربى بدعوة من بعض الجامعات الإنجليزية خاصة مانشستر وليدز وليفربول .

وبعد عودة الدكتور البطريق من لندن فى عام ١٩٦٢ انتدب مستشارا لسلسلة كتب اخترنا لك " كما اعانته اجادته الفائقة للغات الاجنبية خاصة الانجليزية على انتدابه لرئاسة تحرير مجلة آراب اوبزرفر Arab observer وفى عام ١٩٨٢ عين الدكتور البطريق أستاذا متفرغا للتاريخ الحديث بكلية الاداب جامعة عين شمس واستمر فى عطائه العلمى فاختير عضوا بالمجالس القومية المتخصصة " لجنة التاريخ والحضارة " وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة " لجنة التاريخ والآثار " وعضوا بلجنة التحكيم لجائزة الدولة التشجيعية ، وعضوا باللجنة الدائمة لفحص الانتاج العلمى لترقية أساتذة الجامعات المصرية ، وعضوا باللجنة الدائمة لترقية أساتذة الأزهر .

---

١ - نشرته جامعة الرياض فى عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢ - نشرته دار الفكر العربى .

٣ - نشره المركز العربى للبحث والنشر بالقاهرة فى عام ١٩٨٠ .

يضاف إلى ذلك قيام الدكتور البطريق بالمشاركة فى تطوير الكتب التاريخية التى تقررها وزارة التربية والتعليم على طلابها فوضع بالاشتراك مع الدكتور عزت عبد الكريم والدكتور ابو الفتوح رضوان كتابا عن تاريخ العرب فى العصر الحديث لطلاب السنة الثالثة من التعليم الثانوى ؟ كما شارك أيضا فى تأليف كتاب جديد فى تاريخ مصر الحديث وكان جديدا بالفعل إذا قيس بكل الكتب المدرسية التى كتبت قبل تأليف هذا الكتاب[١] ومما يحسب له فى هذا المجال أيضا قيامه باستخدام طريقه المشروع فى دراسة التاريخ وتدريب طلابه وطالباته بجامعة عين شمس على هذه الطريقة[٢].

وحول اهتمام الدكتور البطريق بالوثائق المصرية ، فقد شارك فى دعم المجلس الأعلى للوثائق التاريخية ، وقام فى عام ١٩٦٤ ضمن لجنة مكونة من الدكتور أحمد عزت عبد الكريم والدكتور محمد حمدى البكرى بتقييم مذكرات بعض زعماء مصر السياسيين خاصة محمد فريد وسعد زغلول ، فاطلع عليها وكتب تقييم لها قبل أن يطلع عليها أحد من الباحثين .

والدكتور البطريق العديد من البحوث والملفات سواء فى المنهج أو فى تاريخ مصر أو العالم العربى أو الاسلامى ومن هذه الدراسات نذكر " المنهج والكتاب فى تدريس التاريخ "[٣] " ابراهيم باشا فى بلاد العرب "[٤] و " محمد على ومشروع غزو العراق "[٥] و " من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ – ١٨٤٠ "[٦] و " الأمة العربية "[٧] و " الوهابية عقيدة ودولة "[٨] و " اشراف الحجاز فى الوثائق المصرية ١٨١٣–١٨٤٠"[٩] و " من التأميم الى

---

١ – أبو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ص ١٤٣ .

٢ – يكلف الطلاب خلال استخدام هذه الطريقة باختيار موضوع لدراسة يدخل فيه التاريخ والجغرافيا كمحور للمناقشة والبحث .

٣ – صحيفة التربية العدد الرابع يوليو ١٩٥٠ .

٤ – من ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨–١٩٤٨ مجموعة ابحاث ودراسات لتاريخه تنشرها الجمعية التاريخية بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ص ٣–٢١.

٥ – مجلة كلية الاداب بالجامعة الاردنية ، المجلد الأول ، العدد الأول يناير ١٩٦٩ ص٤٩–٦٠.

٦ – نشره معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة فى عام ١٩٦٩ .

٧ – نشرته دار المعارف

٨ – حولية كلية البنات جامعة عين شمس يوليو ١٩٦٤ .

٩ – نشرته جامعة الرياض .

العدوان[١] و" الجنوب العربى فى مطلع القرن التاسع عشر[٢] " و"باكستان فى ماضيها وحاضرها[٣]" و "وثائق الحكم المصرى فى الجزيرة العربية ١٨١٩ – ١٨٤١[٤]" "والوجود المصرى فى الخليج العربى وأثره فى السياسة البريطانية ١٨٣٦-١٨٤[٥] ".

هذا عن البحوث المنشورة بالعربية أما عن البحوث المنشورة بالانجليزية فنذكر :

1 - Egyptian - Yemeni Relations and their implications For British Policy in the Red sea .

(Published in Political and social change in Modern Egypt London 1968).

2 - Modern Egypt

(A historical synopsis) (1956)

ونتيجة للجهود العلمية التى بذلها الدكتور البطريق فقد لقى من تكريم الدولة ورجال الثقافة ما هو جدير به فقد كرمته الدولة حينما منحته وسام الاستحقاق من الطبقة الثالثة فى عام ١٩٥٤ ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى فى عام ١٩٦٨ وكان من مظاهر تكريمه أيضا حصوله فى عام ١٩٨١ على نوط الكلية الحربية الذهبى مع شهادة تقدير لأبحاثه العلمية .

---

١ – حولية كلية البنات جامعة عين شمس .

٢ – نشر ضمن كتاب الموسم الثقافى لجامعة الرياض ١٩٧٤ .

٣ – سلسلة اخترنا لك .

٤ – ضمن ندوة وثائق تاريخ العرب التى اقامها سمنار جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٧ .

٥ – وزارة الدفاع ، الكلية الحربية : تاريخ الجيش ١٩٨١ .

الدكتور محمد أحمد أنيس

١٩٢١ - ١٩٨٦

المؤرخون نوعان نوع تصنعه الظروف ، ونوع يستطيع أن يصنع الظروف . النوع الأول يقتصر دوره داخل حدود الحرم الجامعي ، ولا يزيد فكره على مجرد معلومات موضوعه بين دفتي كتبه . أما النوع الثاني فهو موهوب لديه ملكة النقد والفحص والاستقراء والأفق الواسع وكثيرا ما يسبق فكره عصره . والدكتور محمد أنيس من النوع الثاني فانه كان مؤرخا يملك القدرة على إدراك المواقف ، ويحترم فكره ويصون نفسه عن الامتهان ، لا يداهن ولا يراني ويتحلى بسلامة الفكر وصواب الحكم وعمق الايمان بقضايا أمته ، وكان على استعداد لمواجهة أعتى التحديات والمخاطر في سبيل الدفاع عن حق يعتقده أو فكرة يؤمن بها ، أو من أجل الدفاع عن مظلوم سلب حقه ، أو اعتدى على فكره دون يأس أو كلل أو استسلام يضاف الى ذلك أنه قاد مدرسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مصر لا بقلمه وفكره فحسب وإنما بأعصابه وشرايينه حتى أخذت هذه المدرسة تناول بدلوها ضمن المدرسة التاريخية المصرية .

وقد ولد الدكتور محمد انيس في ١٩٢١/٨/٢١ بشياخة الغريب قسم الدرب الأحمر أحد أحياء القاهرة الشعبية لأسرة من الحرفيين يعملون في بناء وترميم المساجد بمعنى أن أسرته لم تكن بعيدة عن شظف العيش (١) وأن كانت قد عرفت طريقها الى التعليم .

وبعد أن أنهى محمد أنيس دراسته الابتدائية التحق بمدرسة فؤاد الأول الثانوية بالعباسية (٢) وخلال ذلك شارك في المظاهرات الكبيرة التي قامت احتجاجا على "تصريح هور" في عام ١٩٣٥ .

وبعد أن حصل أنيس على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) في عام ١٩٤٣ ، وكان الأول على دفعته أوفدته الجامعة في بعثة دراسية

---

١ - كانت أسرة الدكتور أنيس فقيره من ناحية الأب وفقيرة من ناحية الأم والذي شجع الوالدها على مواصلة التعليم هو الشيخ علي الشهداوي خال غير شقيق لأم الدكتور محمد انيس حيث كرس وقته لتعليم افراد الأسرة للتفاصيل : انظر تعليق الدكتور عبد العظيم أنيس في تكريم محمد أنيس الواجهة : الكتاب السابع صيف ١٩٨٨ ص ١١٩ .

٢ - اسمها حاليا الحسينية الثانوية .

إلى لندن لدراسة التاريخ الحديث وهناك احتك بالمجتمع الانجليزى عن قرب وشاهد الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعية التى خلفتها الحرب العالمية الثانية فى بريطانيا ، ووصول حزب العمال الى قمة السلطة فى عام ١٩٤٥ بما يحمله من مبادئ وافكار اشتراكية ، وتطلع الانجليز إلى تغييرات اجتماعية جذرية ، وبروز الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى كقوة ذات تاثير على مجريات الأحداث العالمية .

يضاف إلى ذلك مشاركته فى الحلقات الثقافية حول مناهج البحث وفلسفة التاريخ والمدارس المختلفة التى لعبت دورا فى تفسيره[1] كل ذلك جعل أنيس ينفتح على الفكر الاشتراكى ويقرأ فيه بنهم وحب شديدين .

وخلال ذلك تمكن محمد أنيس من الحصول على درجة الدكتوراه ، من جامعة برمنجهام فى مايو ١٩٥٠ ، وكان موضوع رسالته يدور حول الصراع على البحر الأحمر كطريق للمواصلات فى القرن الثامن عشر

The Development of the British interests in the Late 18 th century.

وبعد أن أتم الدكتور أنيس رسالته عاد الى مصر ليعمل مدرسا للتاريخ الحديث بجامعة القاهرة ، وفى خلال ذلك اثبتت عقليته الواعية المتفتحة وحسه التاريخى المرهف القدرة على التمييز بين ما يدور حوله ، كما استطاع بدقه ملاحظته وحرية فكره أن يتخطى الحواجز ، ويعالج الكثير من الأمور التى كانت تعد محظورة فى ذلك الوقت . ففى الخمسينات من هذا القرن حينما كانت مصر تنتقل من العصر الملكى إلى العصر الجمهورى ، وكان كل صاحب رأى يعد خطراً فى نظر السلطة كانت محاضرات الدكتور إنيس الجريئة بالجامعة تطرح القضايا الشائكة التى كانت تجول بخواطر الطلاب حول الماضى والحاضر والمستقبل والعلاقة بين الوطنية والحرية والسيادة والاستقلال ، وعلاقة مصر بالعالم العربى بصفتها مركز الثقل فى المنطقة العربية ، وكان

١ - د. على بركات : التاريخ وقضايا المنهج فى مصر المعاصرة - قضايا فكرية ١٩٩٢ ص ٨٣ . وقد استقى المعلومات الخاصة بالأصول الاجتماعية لمحمد أنيس عن طريق لقائه بالدكتور عبد العظيم أنيس ومناقشته فى هذا الموضوع .

الدكتور انيس يطرح الأسئلة التى تبحث عن إجابات ليشحذ همم طلابه ، ويستثير نفوسهم ، ويدفعهم الى التفكير من أجل البحث معه عن الحقيقة ، ثم يقوم بمناقشة ما طرحه من أسئلة من جميع نواحيها فى لغة سهلة يسيرة تتميز بعفوية الحركات وحسن الاستطراد وبساطة الطرفة والجمع بين القدرة على تمثيل الحقائق التاريخية والأسلوب الذى يقضى الى تفهم هذه الحقائق . وبعد أن يضع الدكتور أنيس النقاط على الحروف يخرج طلابه من قاعات الدرس وهم يشعرون أنهم اصبحوا اقدر على فهم وتفسير الأحداث التى تلاحق وطنهم لذلك أحبه طلابه وقدروا فيه فكره ومقدرته وبلة ملاحظته وصفاء ذهنه واتساع خياله وإدراكه للمواقف هذا فضلا عن روحه المرحة .

وحين تعرض الدكتور أنيس لمضايقات السلطة التى كانت تلاحقه ، وتمهد لفصله من الجامعة فى عام ١٩٥٤ أضرب تلاميذه فى قسم التاريخ عن الدراسة دفاعا عن أستاذهم واحتجاجا على ما يحاك ضده ، ونتيجة لإلحاح طلابه عاد إلى قاعة الدرس ليلقى محاضراته ، وليرفع عاليا راية القيم الجامعية الحقة[1] .

وحين وقع العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ وكانت الجامعة لا تزال مفتوحة ، والطلاب ينتظرون محاضرة أستاذهم ، دخل الدكتور أنيس قاعة المحاضرة ولم يقل غير كلمات محدودة " ليس الآن وقت الكلام ، وإنما هو وقت النضال ، وليس عندى ما أقوله سوى دعوتكم جميعا للخروج فى هذه اللحظة ، والانضمام الى مراكز التدريب ".

وهكذا خرج الطلاب يبحثون عن تلك المراكز التى كان يجرى اعدادها على عجل[2].

لقد أحب الدكتور أنيس مصر وعشق تاريخها ، فعبر بقلمه وفكره عن قضايا وطنه، ووجه درس التاريخ الاجتماعى والاقتصادى – وبخاصة بعد وصوله إلى كرسى استاذية التاريخ فى جامعة القاهرة – وهو الدرس الذى يرى أن المحرك الأول لتسيير التاريخ هو الشعب ومن هنا حاول ربط الحركة التاريخيه فى مصر بابراز دور المقاومة الشعبية ، ورد اعتبار الشعب الصمرى وسيرته فى صنع الاحداث ، ومقاومة الوطنيين للنفوذ

---

١ – الأخبار فى ١٩٨٦/٩/٧ مقال للأستاذ نبيل زكى تحت عنوان " له وللتاريخ " .

٢ – الأهرام فى ١٩٨٦/٩/٧ مقال للدكتور عادل غنيم تحت عنوان " محمد أنيس .. المؤرخ الوطنى الذى فقدناه "

الاستعماري بكافة اشكاله ، وابراز دور الحركات الوطنية في مواجهة الاحتلال ، كما تصدى لدور المدرسة الاستعمارية التي ترى ان استمرار حركة التغريب هي الطريقة المثلى للحاق الشرق بالغرب ، وأن مواكبة الغرب والتبعية له ضرورة حيوية لإنقاذ الشرق من براثن التخلف .

وانطلاقا من ذلك وجه الدكتور أنيس تلاميذه في الدراسات العليا الى التركيز على دراسة الحركات الوطنية في مصر ، وثورات التحرر في العالم العربي ، ودراسة القوى الاجتماعية ، ودورها في مواجهة الاستعمار والمتمثلة في الحركات العمالية والطلابية والفلاحية وطبقة المثقفين ، وقد خرجت على يديه عشرات الرسائل في هذا المجال نذكر منها رسالتي الدكتور عبد العظيم رمضان للماجستير والدكتوراه " تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ " و " تطور الحركة الوطنية في مصر من إبرام معاهدة ١٩٣٦ إلى بداية الحرب العالمية الثانية " ورسالة الدكتور على بركات للدكتوراه " تطور الملكية الزراعية في مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨٤٦ - ١٩١٤ " ورسالة الدكتور مصطفى النحاس جبر للماجستير " سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦-١٩١٤ ورسالة الدكتورة نوال راضي للماجستير " الحركة العمالية وأثرها في تطور التاريخ السياسي في مصر ١٨٩٩ - ١٩٣٠ " ورسالة الدكتور عبد المنعم الجميعي للماجستير " الخديو عباس الثاني والحزب الوطني " ورسالتي الدكتور عادل غنيم للماجستير والدكتوراه " الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ حتى ١٩٣٦ و " الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب الثانية "ورسالة الدكتور إسماعيل ياغي للماجستير " حركة رشيد عالي الكيلاني " ورسالتي الدكتور عبدالأمير المكام للماجستير والدكتوراه " تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨" و " الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ " ورسالة عبدالله جندي ايوب للماجستير " كفاح الأمير عبد القادر الجزائري ضد الفرنسيين في الجزائر " ورسالة أحمد صدقي الدجاني للماجستير " نشأة الحركة السنوسية ونموها في القرن التاسع عشر " ورسالة عبد الفتاح ابو علبه للماجستير " الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ - ١٨٩١ " ورسالة خيرية قاسمية للماجستير " الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ " وأغلب الظن أن فترة

طويلة ستمضى حتى يمكن دراسة المجالات التى دعا اليها الدكتور أنيس وفتح أبوابها ومد آفاقها خاصة وانه كان يخوض غمار الأفكار الصعبة ولا يقتنع باليسير الهين دون أن يكل عزمه أو يفتر ازاء ما يلقى من صعاب .

قد يقول البعض ان دراسة الحركات الوطنية وحركات التحرر تتسم فى بعض الأحيان بالحماسه وتدفق العواطف القومية مما يكون له اثره على موضوعيه الباحث [١] وقد يقول بعض آخر أن تأثير القومية فى الدراسات التاريخية تقترب بالباحث من الذاتية على حساب الحقيقة العلمية. ومع تسليمنا بكل ذلك فانه يمكن القول ان الدراسات التى قام بها الدكتور انيس أو أشرف عليها كانت فى جلها تخاطب العقل وتعتمد على الوثائق والمصادر الأصلية التى تعد المادة الاساسية لكتابة التاريخ ، وانها أسهمت بصوره واضحة فى غرس وطنية مستنيرة وفى تغذية الشعور الوطنى لدى المصريين، وفى احياء ماضيهم الوطنى بكل عناصره الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسية.

ومن ابرز القضايا التى تجشم الدكتور أنيس المتاعب من أجل تحقيقها قضية المحافظة على الوثائق المصرية ودراستها والبحث عن المغمور منها وقد تمكن من تحقيق ما يلى :

أولا : استصدار قوانين تمنع تسرب الوثائق المصرية الى الخارج .

ثانيا : تأسيس مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر [٢] بهدف تجميع وثائق التاريخ المصرى المعاصر من مختلف الجهات والشخصيات وأتاحة الفرصه للباحثين من داخل المركز وخارجه للافاده بها فى اعداد دراساتهم وقد تمكن هذا

---

١ – ان تأثير القومية على كتابات المؤرخين الألمان والفرنسيين كان كبيرا وقد ظهر ذلك خلال حركة بعث بروسيا وما تبعه من رواج فكره سمو الجنس الآرى بالنسبه للألمان ، وخلال الثورة الفرنسية وتمجيد البعض لها بدرجة أخرجت كتاباتهم عن الموضوعية بالنسبة للفرنسيين .

٢ – انشىء هذا المركز بقرار وزارى فى ١٩٦٤/٦/٢٥ باسم مركز دراسات التاريخ القومى ، وكان يتبع مصلحة الاستعلامات التابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومى فى ذلك الوقت ثم ضم إلى دار الكتب والوثائق القومية فى عام ١٩٦٦ ، وفى عام ١٩٦٧ تم تعديل اسم المركز إلى مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، وصار تابعا لوزارة الثقافة ، وفى عام ١٩٧١ أصبح المركز واحدا من المراكز العلمية التى يضمها قطاع النشر والمراكز العلمية بالهيئة العامة للكتاب

المركز خلال اشراف الدكتور محمد انيس عليه فى الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٥ من جمع شتات الوثائق المتعلقه بعصر الملك فؤاد وترتيبها وفهرستها ، ولعل أهمها تقارير الأمن والمراسلات بين البلاط الملكى وغيره من الجهات فى الخارج والداخل هذا بالاضافة الى تسجيل ما لدى السياسيين القدامى من معلومات مثل ذكريات عبد الفتاح عنايت الذى كان مشتركا فى إحدى خلايا الجهاز السرى اثناء ثورة ١٩١٩ وعبد العزيز على الذى لعب دورا فى نفس الثورة ، وذكريات بعض الشهود العيان الذين عاشوا أحداث حركة اللواء الأبيض بالسودان فى عام ١٩٢٤ .

وقد قطع هذا الاتجاه شوطا طويلا غير ان هذا المركز أخذ يتعثر بعد وفاة الرئيس عبد الناصر ، وبروز دعوة اعادة كتابة تاريخ مصر الحديث عن طريق لجنة رسمية يتم تكليفها من قبل الدولة ويكون لها القول الفصل والحكم القاطع فيما تكتبه.

أما عن مؤلفات الدكتور أنيس وآثاره العلمية فقد كانت تعبر أصدق تعبير عن إيمانه بقدرات الشعب المصرى الخلاقة ، ومحاولاته المستمرة للوقوف ضد ظالميه ومغتصبى حقوقه فمن يقرأ دراساته وأبحاثه فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر يجد فيها (بانوراما) لإنتاجه الفكرى الذى يرقى فوق أسلوب سرد الحوادث والوقائع ويتميز بالأصالة ، ويقوم على الدراسات المهضومة التى تخاطب العقل ، وتتغزل فى حب مصر والدفاع عن حقوقها بطريقة محببة للعقل والنفس معا ويشعر بأنه يقرأ لمؤرخ قادر على توصيل الحدث ونقله بطريقة صحيحة مؤثرة وكأنه يعيش فى العصر الذى يتحدث عنه وكأنّ الحدث يتمثل أمامه .

لقد ظل الدكتور أنيس فى كتاباته يدعو إلى نفض تراب النسيان الذى تراكم على صفحات الكفاح الوطنى سعيا وراء الأسرار والخفايا المجهولة ، وبحثا عن التراث الفكرى والحضارى فى أحشاء التاريخ كما أنه طرق بابا جديدا للوصول إلى ما هو غير متاح فى الكتب والوثائق المستهلكة الا وهو الحصول على مذكرات السياسيين الذين شاركوا فى الأحداث ثم دراستها واستخلاص ما بها من أسرار وأخبار و والربط بينها وبين شتات المتفرقات التاريخية والحقائق المضطربه المتنازعه بحثا عن الحقيقة الواضحة الأركان وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير .

ومع أن اهتمامات الدكتور أنيس تركزت فى دراسة تاريخ مصر المعاصر والبحث فى دهاليز هذا التاريخ بحثاً عن شخصياته المحركة فإنه لم يغفل ايضا دراسة الحكم العثمانى للوطن العربى وأثره .

وتناول الدكتور أنيس فى كتاباته التاريخ الأوربى فى محاولة منه لإبراز أهمية التفسير الاقتصادى فى فترة انتقال أوربا الى العصور الحديثة .

وفيما يخص تاريخ مصر المعاصر أصدر الدكتور أنيس كتابا بمناسبة اشتراك مصر فى مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ وكان عنوانه " المؤتمر الآسيوى الأفريقى " أوضح فيه أسباب انتهاج مصر لسياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى . وفى عام ١٩٥٨ وبعد قيام الوحدة بين مصر وسورية أصدر الدكتور أنيس كتابا بعنوان " دراسة القومية العربية من الناحيتين النظرية والتاريخية " أوضح فيه أن الوحدة العربية هى السبيل الأمثل لحركة النضال الوطنى فى العالم العربى ، وأن مصر قلب العروبة النابض وقائدة الكفاح ضد الاستعمار ستظل مركز الثقل فى العالم العربى .

وفى عام ١٩٦٢ أصدر الدكتور أنيس كتابا تحت عنوان " صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل " انفرد فيه بنشر رسائل جديدة لمصطفى كامل كان قد كتبها فى الفترة من ٨ يونيو ١٨٩٥ إلى ١٩ فبراير ١٨٩٦ وتوضح معظمها علاقته بالخديو هذه الفترة المبكرة من حياته الوطنية وأثناء دراسته للحقوق فى فرنسا .

وقد أبرزت هذه الدراسة صفحة جديدة من حياة مصطفى كامل حرصت مدرسة الحزب الوطنى على التكتم عليها وهى أن الخديوية هى التى كانت تنفق على رحلة مصطفى كامل فى أوربا عام ١٨٩٥ .

وفى عام ١٩٦٣ نشر كتابه " دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ " وهو يحوى المراسلات السريه بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى السكرتير العام للجنة الوفد المركزية وهى توضح العديد من النقاط الغامضة خلال اشتعال الثورة ودور عبد الرحمن فهمى فى ضم العمال خلال الثورة ، وبشكل أزاح الستار عن جوانب هامة من نضال الوفد الذى سعى لتحقيق استقلال مصر بكافة الطرق والسبل العلنية والسرية معاً .

وفى عام ١٩٧٢ نشر كتابه " ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى " وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان قد نشرها فى الأهرام فى عام ١٩٦٧ وتتمثل قيمة هذا الكتاب فى أن صاحبه فتح للمؤرخين بابا جديدا باعتماده على الوثائق البريطانية فى تحديد مسئولية الوفد فى هذه الحادثة وربطه للأحداث فى إطارها الدولى ، وبحكم فكره التقدمى استطاع أن يثبت أن الأمر يرجع إلى رغبة بريطانيا فى الاستناد إلى قوة شعبية ممثلة فى حزب الوفد ، وهذه الرغبة دفعتها إلى ما حدث وهذا يؤكد فى النهاية نفى المزاعم التى ترددت حول عمالة النحاس للإنجليز وتورطه فى الأمر .

وفى عام ١٩٧٢ أيضا صدر له كتاب بعنوان " حريق القاهرة ٢٦ يناير على ضوء وثائق تنشر لأول مرة ، وهو عبارة عن مقالات كان قد نشرها بالأهرام فى عام ١٩٦٩ وقد حصر فيه مسئولية حريق القاهرة فى المخابرت البريطانية والقصر الملكى .

وفى عام ١٩٧٣ نشر أوراق حسن باشا نشأت تحت عنوان " صفحات مجهولة من التاريخ المصرى أو سنوات الصراع العنيف بين عباس وفؤاد " وقد تعرض فيه للدور الذى لعبه الملك فؤاد لمنع الخديو عباس من العودة الى مصر .

وفى عام ١٩٨٤ نشر الدكتور محمد أنيس مجموعة محاضراته التى كان قد ألقاها على طلاب المعهد العالى للدراسات الاشتراكيه فى عام ١٩٦٥ فى كتاب تحت عنوان " تطور المجتمع المصرى من الاقطاع إلى ثورة ٢٣ يوليو .

هذا عما كتبه الدكتور أنيس فى تاريخ مصر المعاصر وأما فيما يخص التاريخ العثمانى فقد تعرض فى كتابه الدوله العثمانيه والمشرق العربى ١٥١٤ - ١٩١٤ " لمسئولية الدولة العثمانية عن تخلف العالم العربى ، وكان ممن يرون أن النظام العثمانى نظام اقطاعى ، وأن العثمانيين سيطروا على العالم العربى بقوة السلاح ، وانهم جنس غريب عن العرب ، ولم يفكروا قط فى العمل لمصلحة العرب .

كما كتب الدكتور انيس دراسة بعنوان " مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى " [1] تعرض فيه لكتابات المؤرخين المصريين خلال هذه الفترة ، وناقش

---

١ - نشر معهد الدراسات العربية العالية هذه الدراسة فى عام ١٩٦٢ .

محتويات هذه الكتابات والمدارس التى ينتمى اليها أصحابها . وإلى جانب ذلك نجد له ثلاث دراسات عن المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى الذى عاصر أجزاء من تاريخ مصر العثمانية وهى " الجبرتى بين مظهر التقديس وعجائب الآثار[١] " وحقائق جديدة عن عبد الرحمن الجبرتى مستمده من وثائق المحكمة الشرعية[٢] " وقد اعتمد فيها على عدد من الوثائق المحفوظة بدفتر خانة المحكمة الشرعية بالقاهرة[٣] و " الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى[٤] " وقد تعرض فيه لأهم مصادر تاريخ مصر العثمانيه ، وأسباب تدهور التأليف التاريخى فى العصر العثمانى وقد قسم المؤرخين فى هذه الفترة الى ثلاثة اقسام وهى :

مدرسة المؤرخين التقليديين ، ومدرسة التراجم ، ومدرسة الأجناد ، ثم بدأ يوضح مميزات الجبرتى على غيره من المؤرخين ، وكيف كتب مؤلفاته ، وأهمية هذه المؤلفات فى ميزان التاريخ .

وأما عن كتابات الدكتور أنيس فى التاريخ الأوربى فقد ركز فيها على أثر التاريخ الاقتصادى فى انتقال أوربا من العصور الوسطى إلى الحديث ففى كتابه الذى الفه بالاشتراك مع الدكتور سعيد عاشور تحت عنوان النهضات الأوربية فى العصور الوسطى وبداية الحديث " انفرد بدراسة تحت عنوان " النهضة الأوربية فى القرن السادس عشر " وفيها تعرض لصرامة نظام الطبقات فى أوربا العصور الوسطى بحيث أضحى الانسان معه خاضعا فى كل نواحى حياته المهمة لمجموعه ضخمة من العادات والتقاليد الموروثة داخل طبقته حتى إذا ما ظهرت النهضة أخذت حواجز التقاليد العتيقة فى الانهيار[٥] .

---

١ – نشرت هذه الدراسة فى مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة المجلد ١٨ جـ١ مايو ١٩٥٦ .

٢ – نشرت هذه الدراسة فى المجلة التاريخية المصرية المجلدان التاسع والعاشر ١٩٦٠ – ١٩٦٢ ص ٦٩–١١٥ .

٣ – استطاع الدكتور انيس فى هذه الدراسة إضافة بعض المعلومات الجديدة بالنسبة للجبرتى وأسرته، وان يثبت بالقطع ان عبد الرحمن الجبرتى توفى فى عام ١٢٤٠هـ/١٤ مايو ١٨٢٥ وليس كما يذكر البعض انه توفى فى رمضان ١٢٣٧هـ يونيو ١٨٢٢ .

٤ – عبد الرحمن الجبرتى – دراسات وبحوث ، القاهره ، الهيئة العامة للكتاب ص ٩٥ – ١٢٠ .

٥ – انظر الفصل الرابع من الكتاب ص ٢٣٩ – ٣١٣ .

وفى كتابه الذى ألفه بالاشتراك مع الدكتور محمد فؤاد شكرى تحت عنوان " أوربا فى العصور الحديثة من النهضة الايطاليه حتى الثورة الفرنسية "[١] حاول ربط التكوين السياسى لأوربا الحديثة بانتعاش النشاط التجارى بها فى أعقاب الحروب الصليبية ، وظهورالطبقه الوسطى الذى لعب دورا مهما فى هدم النظام الاقطاعى والقيام بعملية الكشوف الجغرافية وحركة الاصلاح الدينى .

وفى كتابه الذى نشره فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان " تاريخ أوربا بين الحربين العالميتين " تعرض فى جزء كبير منه للثورة الروسية الكبرى فى عام ١٩١٧ وسيطرة البلاشفة على الحكم وظهور الاتحاد السوفيتى ، وطريقة بناء الدولة السوفيتيه[٢] .

وفى مجال دراسة الوثائق شارك الدكتور أنيس فى كتاب تحت عنوان " نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر " وقد اختار الفترة المعاصرة التى تبدأ باعلان الحماية حتى مشروع تمويل السد العالى فى عام ١٩٥٨ وذلك بغرض توعية الطلاب بقضايا بلادهم[٣] .

وهكذا يتضح لكل من يتصفح مؤلفات الدكتور أنيس بعناية أنه لم يركز اهتمامه على الأحداث السياسية والوقائع الحربية التى كان ينصرف إليها أغلب اهتمامات مؤرخى عصره بل اهتم بابراز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعقلية وغيرها من مظاهر الحياة الانسانية ، فكان حكمه على الأحداث شاملا ومتزنا ، وكانت طريقته فى هذا المجال نبراسا يحتذى به ، هذا إلى جانب الابتعاد عن السرد التاريخى والاهتمام بالجانب التحليلى ، الكشف عن كل ما هو جديد من الوثائق ونقدها .

ومن المعروف أن آراء الدكتور أنيس لم تقتصر على كتبه فحسب بل هناك مقالاته التاريخيه والسياسية العديدة فى الصحف والمجلات وهى تحمل اشعاعات فكره ، ولو انها جمعت لشكلت تراثا هاما وعن هذه المقالات نذكر :

---

١ – نشر بالقاهرة فى عام ١٩٦١ .

٢ – انظر صفحات الكتاب من ص ١٠٠ إلى ١٥٢ .

٤ – عاصم دسوقى : محمد أنيس ودوره فى تعليل دراسة التاريخ بالجامعة المصرية . المجلة التاريخية المصرية ١٩٧٤ .

أولا : المقالات التاريخية :

للدكتور انيس دراسات تاريخية مهمة فى الصحف والمجلات المصرية والعربية نذكر منها :

" وثائق الثورة العرابية " التى نشرت فى مجلة الكاتب على حلقات[١] ، و "الصراع بين الخليفة والورث[٢] " (محمد فريد وطى فهمى كامل) و " الحزب الجمهورى ١٩٠٧ - ١٩٠٨[٣] " ، و " سعد زغلول وضمير الأمة المصرية[٤] " و " الأوراق الخاصة للورد كيلون - السنة الأولى للمندوب السامى[٥] ، والنحاس ومعاهدة ١٩٣٦[٦] " وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢[٧]، وحريق القاهرة[٨] و"لماذا سمح الانجليز للملك فاروق باقالة حكومة الوفد بعد الحرب الثانية [٩]" و"٢١ فبراير فى التاريخ المصرى[١٠] " و "أزمة الحركة الوطنية ابان الحرب العالمية الأولى[١١]" و"الاحتلال البريطانى والحركة الوطنية - مؤامرة شبرا ١٩١٢(١٢)" و"شفيق غربال ومدرسة التاريخ المصرى الحديث[١٣]" .

وتكمن أهمية هذه الدراسات فى أن صاحبها يعد من المؤرخين المصريين القلائل الذى بذلوا جهدا كبيرا فى خدمة تاريخ مصر المعاصر والكتابه فيه من خلال وثائقه .

---

١ - الكاتب اعداد يناير وفبراير وابريل وسبتمبر ١٩٦٩ .
٢ - الاهرام فى ١٩٧٣/٨/٣ .
٣ - الكاتب ديسمبر ١٩٦٩ .
٤ - الهلال ابريل ١٩٨٤ ص ٩٠ - ٩٧ .
٥ - الاهرام فى ٧٣/٣/٥ .
٦ - الاهرام فى ٧٣/٣/٦ .
٧ - نشرها الاهرام على حلقات فى عام ١٩٦٧ .
٨ - نشرها الأهرام على حلقات فى عام ١٩٦٩ .
٩ - الاهرام فى ١٩٧٢/١١/١٣ .
١٠ - روزاليوسف فى ١٩٧٢/٢/٢١ .
١١ - الأهرام فى ١٩٧٢/٦/١٦.
١٢ - الأهرام فى ١٩٧٢/٥/٢٦ .
١٣ - المجلة العدد ٥٨ فى نوفمبر ١٩٦١ .

ثانيا : المقالات السياسية

وحول المقالات السياسية التى كتبها الدكتور أنيس فى الصحف والمجلات المصرية والعربية فهى عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "العدوان الامبريالى والثورة الاجتماعية"[١] و"الوحدة الوطنية الفلسطينية"[٢] و"ثورة على ضفاف النيل"[٣] و"مسئولية الشعب بعد عبد الناصر"[٤] و"الابعاد التاريخية لمعركة الصمود الراهنة"[٥] و"اسرائيل - هل اقتربت نهاية بن جوريون"[٦] و"شئون عربية" حقيقة الغاء القاعدة الامريكية بالظهران"[٧] و"الثورة الدائمة"[٨].

وهكذا جعل الدكتور أنيس من تاريخ مصر قضية جماهيرية وهامة يشارك فيها كافة أبناء الشعب هذا عن نشاط الدكتور أنيس داخل مصر ، أما خارجها فقد عمل استاذا بجامعات الجزائر والعراق واليمن الشمالية ، كما عمل مستشارا ثقافيا لامارة أبوظبى وخلال ذلك قدم آثاراً واضحة للعيان سواء بالاسهام فى انشاء قسم من اقسام التاريخ أو اصدار مجلة علمية أو كتابة بعض المقالات التاريخية فى الصحف .

ومما سبق يتضح أن التاريخ عند الدكتور أنيس لا يعدو أن يكون محاولة للإجابة عن بعض المشكلات التى تواجه مصر لذلك كانت طريقته فى المعالجة هى تحديد المشكلة ثم محاولة ايجاد الحلول لها بطريقة تتميز بالاصالة والعمق .

---

١ - الكاتب فى اكتوبر ١٩٦٧ .
٢ - الكاتب فى ابريل ١٩٧٠ .
٣ - الكاتب فى يوليو ١٩٦٩ .
٤ - الكاتب فى نوفمبر ١٩٧٠ .
٥ - الجمهورية فى ١٨ ابريل ١٩٦٨ .
٦ - الاهرام فى ١٥ مارس ١٩٦١ .
٧ - الاهرام فى ٢٣ مارس ١٩٦١ .
٨ - الكاتب فى مايو ١٩٦٣

وقد فكر الدكتور أنيس فى أواخر أيامه فى تجميع هذه المقالات فى كتاب كبير حتى لا يطويها النسيان ولكن وفاته المفاجئة حالت دون ذلك .

ان مشكلة الدكتور أنيس أنه عاش فى عصر شديد التعقيد ملىء بالتحديات ، عصر تفشت فيه الأنانية ، وانعدم فيه الوفاء والاخلاص فمع أنه عاش مرحلة انتقال مصر من الملكية الى الجمهورية وعاصر فترة الناصرية بما لها وما عليها فانه تعذب بأخطائها ، ومع انه احترم أفكار رجالات الثوره فانه لم يسترح إلى كثير ممن نسبوا أنفسهم اليها . ومع انه تعرض للكثير من العنت وسوء الفهم حتى من جانب بعض المقربين اليه فانه كان يتميز بالسماحة وصفاء القلب ، وكان رد على هؤلاء هو الابتسامه وفتح ابواب الحوار لإزالة اى خلافات دون مجاملة فى الحق أو فى موقف يعتقده.

لقد صوره اعداؤه وبعض من لا يعرفونه جيدا كرجل مشاكس يميل الى اختلاق المشاكل ولكن الواقع انه كان صاحب شخصية متميزة لها طابعها الخاص ، وصاحب ارادة قوية لا تتبدل ولا تتغير باختلاف الظروف والأحوال كما أنه كان صاحب نفس كبيرة ، ووطنيه متألقه دافقة وحب بارز لتاريخ مصر خاصة الحديث منه والمعاصر .

لقد كان الدكتور أنيس يكره الظلم ومحاولات قهر الإنسان ولم يكن يداهن أو يراائى بل كان كالمرآه الصافية متواضعا لا يضيق صدره أو ينقبض قلبه من مزاح ومع غزارة علمه لم يكن يدعى المعرفة بكل شىء فاذا التبس عليه أمر من الأمور لم يجد غضاضه فى أن يحيل سائلية الى المصادر التى يمكن من طريقها التحقق من المعلومة التى يريدها.

وقد زاد من محبة الطلاب للدكتور أنيس انه كان يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا مفعما بالحب والاخلاص ، وكان إنسانا عطوفا يحس باحساسهم ويتألم لآلامهم ، ويتأثر بمشكلاتهم ومحنهم وأذكر أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ واستمرار اعتداءات اسرائيل على مدن القناة ، واضطرار الحكومة المصرية الى تهجير أهالى القنال إلى داخل البلاد علم الدكتور أنيس أن أسرة أحد تلاميذه كانت ضمن المهجرين ، وأنها تعيش فى إحدى الخيام المعدة لذلك فأسرع بشراء بعض الهدايا لأطفال هذه الأسرة وأخذ يبحث عنها وسط خيام المهجرين بالقاهرة ، حتى قابل عائلتها ، وكانت لمسات أنيس العطوفة ذات أثر جميل فى نفس هذه الأسرة فقد خففت عنها لوعة ما هى فيه ، وأظهرت لها أن الدنيا ما تزال بخير .

لقد ترك الدكتور أنيس فراغا كبيرا فى قلوب تلاميذه وأصدقائه ومقدرى علمه ، كما ترك فراغا كبيرا فى ميدان الدراسات التاريخية والبحث العلمى ، وانه ليعز علينا أن يختفى هذا الكوكب اللامع الذى لم تهادنه الأيام بصروفها ونوائبها ، ومع ذلك ظل مناضلاً عن الحق فى شده ، مجاملاً فى عزة ، ودوداً فى رقه ، وتثير أحاديثه العجب والإعجاب والدهشة والتساؤل فكان بذلك من الأفذاذ الذين شقوا طريقهم بفكرهم وتركوا بصماتهم الواضحة فى ميدان الحركة التاريخية المصرية وإلى جانب ذلك كان قلمه فى يده " كالمبضع فى يد الجراح الماهر لا يشق إلا بتقدير ولا يقطع إلا بقدر " ، وإننى أغبط نفسى إذ عاصرته وتتلمذت عليه ولازمته .

الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

يقول عنه بعض تلاميذه والدارسين عليه أنه فتح آفاق المعرفة والقراءات الأوربية من خلال الايحاءات وانه يتميز بالمقدرة الفذه على صياغة أكبر الافكار بأبسط وأدق الألفاظ وانه يتمتع بالنظرة الشاملة فى تحليل الحدث ولا ينغلق داخل رؤية محدده ضيقة[1] وانه ترك حرية رؤية التفسير لتلاميذه ووجههم إلى تجنب التحيز العاطفى للزعماء واضفاء هالات البطولة والتقديس عليهم .

ولد أحمد عبد الرحيم فى أسرة ريفية متوسطة الحال بسوهاج فى ١٩٢٥/١١/٢٨ فكان جده يعمل بالزراعة ، وكان والده فى بداية حياته العملية موظفا بشركه للسجاير ثم ترك وظيفته واشتغل بالأعمال التجاريه البسيطة[2] .

وبعد أن انهى أحمد عبد الرحيم دراسته الجامعية عمل مدرسا بالمدرسة الثانوية فى سوهاج ثم عين معيدا بجامعة ابراهيم باشا (عين شمس) فى عام ١٩٥١ وخلال ذلك سجل رسالته الماجستير فى جامعة فؤاد الأول تحت عنوان " علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩"[3] وكان تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى فى بداية الأمر ثم انتقل الاشراف إلى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بعد ذلك .

وبعد حصول أحمد عبد الرحيم على الماجستير فى عام ١٩٥١ سجل بحثه للدكتوراه أول الأمر فى كلية الآداب جامعة عين شمس عن المسألة المصرية من عام ١٨٧٩ إلى عام ١٨٨٢ ثم حصل على اجازه دراسية فى عام ١٩٥٢ إلى لندن وباريس للاطلاع على الوثائق المودعه بدور المحفوظات فى كل منهما وخلال ذلك سجل بحثه فى جامعة لندن تحت عنوان شئون مصر الداخلية والخارجية ١٨٧٦ – ١٨٨٢ [4].

The Domestic and Foreign Affairs of Eygpt 1876 to 1882

وكان ذلك تحت اشراف الاستاذ هارولد بون Harold Bowen وبعد أن حصل

١ – ضمن حديث مع د. أحمد زكريا فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ١٩٩٣/١/٣١ .

٢ – ضمن لقاء لى مع الدكتور أحمد عبد الرحيم فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ديسمبر ١٩٩٢ .

٣ – نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

٤ – نشرت دار المعارف هذه الدراسة عام ١٩٦٢ بعد قيام المؤلف بعمل بعض التعديلات الخفيفة عليها تحت عنوان " مصر والمسألة المصرية من عام ١٨٧٦ إلى عام ١٨٨٢ " .

أحمد عبد الرحيم على الدكتوراه عين مدرسا بآداب عين شمس فى عام ١٩٥٦ وتدرج فى سلك الدرجات العلمية حتى وصل الى الاستاذية فى عام ١٩٦٨ .

والدكتور أحمد عبد الرحيم مؤلفات عديدة نذكر منها:

١ - علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩ وفيها قسّم العلاقات بين مصر والباب العالى إلى اربعة اقسام وهى مجهودات اسماعيل لتوطيد حكمه وحكم من يخلفه على أسس شرعية ، والخدمات التى قدمها اسماعيل للدولة العثمانية ، ومحاولات إسماعيل الجادة لتوسيع استقلال مصر الذاتى حتى نجح فى الحصول على لقب خديو ، وعقد بعض الاتفاقات مع دول اوربا ، ثم فترة الأزمات بينه وبين الباب العالى والتى حاول اسماعيل خلالها تجنب الصدام الشديد مع الاستانه حتى يتمكن من وقف الخطر الانجليزى الفرنسى الداهم على مصر وانتهاء الأمر بخلعه بناء على الحاح الانجليز والفرنسيين على السلطان العثمانى .

ومع أن هذه الدراسة قد غطت فترة من أهم فترات التاريخ المصرى بشكل اعتمد فيه صاحبها على مجموعات هامة من الوثائق الانجليزية والفرنسية والمصرية ، فاننا كنا نفضل أن يكون عنوانها علاقات الخديوى اسماعيل بالباب العالى بدلا من علاقات مصر بتركيا خاصة وان تركيا كدولة تحت هذا الاسم لم تكن قد ظهرت فى ذلك الوقت بل كان اسم الدولة العثمانية هو المسمى الغالب عليها .

٢ - مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ - ١٨٨٢

وهذه الدراسة كما ذكرنا ترجمة لرسالة الدكتوراه التى حصل عليها الدكتور أحمد من جامعة لندن .

وقد تناولت هذه الدراسة الأسباب التى أدت الى خلع الخديو اسماعيل ومقدمات الثورة العرابية وتطرقت إلى مجلس شورى النواب والمذكرة المشتركة والوزارة الوطنية والمواجهة بينها وبين القوى المناهضة لها فى الداخل والخارج ، والمؤامرات التى احيكت ضد الحركة الوطنية حتى انتهى الأمر باحتلال انجلترا لمصر قبل أن ينتهى مؤتمر الآستانة من النظر فى المسألة المصرية .

وفى رأينا أن تحليل المؤلف للصراع بين الدول الكبرى على مصر ينم على تمكنه من الامساك بخيوط بحثه ، كما يدل على قراءاته المتعددة فى العلوم السياسية وغيرها .

ومع أن الدكتور أحمد قد اوضح للقارىء فى هذه الدراسة المختصرات التى اتبعها فى كتابه الهوامش فان البعض يتحفظ على الطريقة التى كتب بها عنوان الوثائق الانجليزية عندما ترجم Foreign office التى يساوى اختصارها F.O إلى ف . و .. ومع ذلك فلكل طريقته في توضيح ما يراه مناسبا .

وإلى جانب ذلك فللدكتور أحمد مؤلفات أخرى بعضها فى تاريخ مصر والآخر فى تاريخ العالم العربى .

ومن كتاباته فى تاريخ مصر نذكر :

" تطور الفكر السياسى فى مصر الحديث"[١] و"مشكلة قناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٨"[٢] و"تاريخ مصر السياسى من الاحتلال إلى المعاهدة"[٣] و"العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦"[٤] و"شفيق غربال مؤرخا"[٥] و"شخصيات مصرية"[٦] .

يضاف الى ذلك انه شارك فى العديد من الندوات ببحوث هامة نذكر منها "الجبرتى مؤرخا"[٧] .

أما عن كتابات الدكتور أحمد فى تاريخ المشرق العربى فنذكر منها " حركة التجديد الاسلامى فى العالم العربى الحديث"[٨] و"الولايات المتحدة والمشرق العربى"[٩] و"مضايق تيران ومشكلة الشرق الاوسط"[١٠]

---

١ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٣ .
٢ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٦٧ .
٣ - نشرته دار المعارف فى عام ١٩٦٧ .
٤ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٦٨ .
٥ - مقال بالمجلة التاريخيه المصرية المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ .
٦ - نشر ضمن سلسلة كتاب الهلال العدد ٥١٦ فى ديسمبر ١٩٩٣ .
٧ - نشر ضمن عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ص ٢٩ وما بعدها .
٨ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧١ .
٩ - نشره عالم المعرفه بالكويت فى عام ١٩٧٨ .
١٠ - دراسة قدمها ضمن ابحاث الاسبوع العلمى الثالث لمستنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس عام ١٩٧٩ النظر البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصره ص ٥٧١ - ٥٩٠ .

ولم تقتصر جهود الدكتور أحمد على التأليف بل قام بترجمة بعض الكتب التاريخية الهامة الى العربية ومن ذلك نذكر ترجمته لكتاب ستون ويليمز " بريطانيا والدول العربية – عرض للعلاقات الانجليزية المصرية ١٩٢٠ – ١٩٤٨"[١] وكتاب هاملتون جب وهارولد بووين " المجتمع الاسلامى والغرب"[٢] .

وقد اشرف الدكتور أحمد عبد الرحيم على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، ومن ابرز تلاميذه الدكتور عبد الخالق لاشين والدكتور عاصم دسوقى

وعلى الرغم من اعارة الدكتور أحمد الى جامعة الكويت واستمراره بها سنوات طويلة فان علاقته بزملائه وطلابه لن تنقطع فاستمر يمدهم بالمشورة والارشاد كلما طلب منه ذلك كما استمر فى عطائه العلمى الذى اثرى به المكتبة التاريخية المصرية .

وفى النهاية يمكن القول انه بفضل هؤلاء الرواد وغيرهم شقت المدرسة التاريخية المصرية طريقها بخطوات متقدمة إلى درجة لم يعد تاريخنا حكرا على دراسات المستشرقين بل أخذنا منهم وأعطيناهم ، وشاركناهم ونافسناهم فى الدراسات التاريخية الجادة لدرجة أن الباحث الأوربى أو الأمريكى الذى يكتب عن تاريخ مصر أصبح لا يمكنه الاستغناء عن الرجوع إلى كتابات المؤرخين والباحثين المصريين حول موضوع بحثه .

وهذا يعنى أن تطور الدراسات التاريخية فى مصر واتباع المنهج العلمى ، والسير على قواعده قد اصبح أمرا واقعا ، ومعلما رئيسيا لا يستطيع أحد أن ينكره أو يتجاهله كما يعنى أن أساتذة وباحثى المدرسة التاريخية المصرية أوجدوا كما ضخما من الدراسات الموضوعية الجادة التى شملت تاريخ مصر بكافة جوانبه .

---

١ – نشر فى عام ١٩٥٢ .

٢ – نشر مرتين والثانية كانت ضمن سلسلة تاريخ المصريين فى عام ١٩٨٩ .